

وَصَايَا وَحَاكِمُ
لِقَانِ الْحَكِيمِ
عَلَيْهِ السَّلَام

جمع وترتيب

طاهر بن محمد بن علي صيرم (السمّاوي)
غفر الله له

دار الأمان
الإسكندرية

دار القبة
الإسكندرية



اسم الكتاب: وصايا وحكم لقمان الحكيم - عليه السلام -
جمع وترتيب: طاهر بن محمد بن علي صريم السماوي
رقم الإيداع: ١٦٨٨٥/٢٠٢٠.



نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٨٠.
القياس: ٢٤X١٧.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / عادل المسلماني .

٢٠٢٠

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢



dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
ومن سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَكُمُ﴾ [الحجرات: ١٣] .

قال العلامة السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: فَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، أَتَقَاهُمْ، وهو أَكْثَرُهُمْ طَاعَةً
وَانْكَفَافًا عَنِ الْمَعَاصِي، لَا أَكْثَرُهُمْ قَرَابَةً وَقَوْمًا، وَلَا أَشْرَفُهُمْ نَسَبًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ
خَبِيرٌ، يَعْلَمُ مَنْ يَقُومُ مِنْهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ، ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا،
فِيجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وقال نينا عليه الصلاة والسلام: « إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ قَالُوا لَيْسَ عَن هَذَا
نَسْأَلُكَ قَالَ فَعَن مَعَادِنِ الْعَرَبِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَقَهُوَا » [أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤٦٨٩)].

قال العلامة المناوي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَمَّا سَأَلُوا عَنْ أَكْرَمِ النَّاسِ أَخْبَرَ بِأَكْرَمِ
الْكَرَامِ، فَقَالَ: أَتَقَاهُمْ، لِأَنَّ الْمَتَّقِي كَبِيرٌ فِي الْآخِرَةِ. [فيض القدير (٢٧٧/١٥)].

فَقِيْمَةُ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَمِيزَانُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ بِالتَّقْوَى وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَلَا
وِزْنَ لِلنَّسَبِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْقُوَّةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا لَمْ يَصَاحِبْهَا الْإِيمَانُ فَهَذَا وَلِيَ اللَّهِ لُفْقَانُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي نَقْصَى بَعْضُ آثَارِهِ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ بِاسْمِهِ تَخْلِيدًا لَذِكْرِهِ
وَمَآثِرِهِ وَجَمَائِلِهِ وَدَعْوَتِهِ لَوْلَدِهِ وَلِسَائِرِ النَّاسِ.

وَأَمَّا عِنْدَ الْجَهْلَةِ وَالْفُسْكَةِ فَلَا قِيْمَةُ لِلْعَبْدِ إِلَّا بِمَا أُوتِيَهُ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَدُنْيَا فَارْهَةِ فَلَا

وَصَايَا وَحَكَمُ

يكون همك أن ترتفع عند الجهلة والفسقة وأصحاب الانحطاط الأخلاقي بل كن كريماً عند الله وعند عباده الصالحين فهذا ميزان الرفعة والكرامة ولذلك حال الناس كما قال بعضهم: رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مالٌ .: ومن لم عنده مالٌ فعنه الناس قد مالوا

وقال بعضهم:

فصاحةٌ حسنٌ وخطٌ ابنٌ مُثْلَةٌ .: وحكمةٌ لقمانٌ وزهدٌ ابنٌ أدهمٌ
إذا اجتمعت في المرء والمرء مُفْلِسٌ .: وتؤذي عليه لا يُباع بدرهم!!

ولا شك أن لقمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ما بلغ هذه المرتبة إلا بعمل صالح وما ذكره الله في القرآن إلا تخليداً لذكره وتشريفاً له وإحياءاً لماثره وذكرًا لجمائله فرضي الله عنه :-

وهذا دليل أنه عبد محبوب إلى ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وفيه أيضاً: أن العبد بينه وبين الله تعالى صلة لا تنقطع ولو بعد موته.

وفيه أيضاً مكانة العلم وأنها من أجل ما يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.

وفيه أيضاً مكانة الدعوة إلى الله تعالى وأن لها شرفاً عظيماً وأنها محبوبة إلى الله تعالى.

وفيه أيضاً: أهمية دعوة الأقرب فالأقرب كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فالخير أول ما يكون للأقرب فالأقرب.

وفيه أيضاً: أهمية الإخلاص لله تعالى وأن الرفعة بيده نسأل الله ذلك وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم.

فكم قام لله تعالى من العباد في بني إسرائيل ما ذكر الله واحداً منهم في القرآن وذكر الله لقمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ العالم بربه تعالى وهذا والله تمجيد للعلم وبيان مكانته وفضله. فمن هذا الباب وغيره قمت متقصياً ما ذكر عن لقمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في بطون الكتب عن أهل العلم التي

خلدوها لنا وإن كانت أكثر هذه الآثار عنه لا يثبت أكثرها لضعف من نقلها أو نقلت عنه أو لبعد السند بين الناقل والمنقول عنه ولكني سأشير في نهاية البحث إلى بعض الأحاديث التي ذكرت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد رأيت أن أجمع هذه الآثار لأمر منها:

أولاً: لأنها من وصايا لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أتاه الله من الحكمة التي ذكرها الله تعالى في بداية قصته في قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

ثانياً: هذه الوصايا من الأقوال الحسنة التي تشدّد الذهن وتقوى العبد على الخير وترك الشر.

ثالثاً: هذا رجل قد جرب الحياة فلا بأس أن العبد يأخذ بتوصيات وأقوال السابقين من الحكم والعبر التي جربوها.

رابعاً: أن أهل العلم قد تناقلوا هذه الوصايا أو بعضها وما أنا إلا ناقل وجامع لها.

خامساً: أني لما قرأت هذه القصة على إخواني حفظهم الله في الدرس في المسجد بين مغرب وعشاء أحببت أن أجمع هذه الوصايا لتكون نافعة لي ولمن أراد الوقوف عليه.

سادساً: قد ألف كثير من أهل العلم في نقل الحكم والأمثال الكتب الكثيرة وهي من حكماء ربما من الكفار وملوكهم وغيرهم من العوام ممن جربوا الأمور وتناقلوها واستفاد منها الناس بسبب تجربتهم في الحياة فجاءت مطابقة للواقع وهذا رجل صالح أثنى الله عليه في كتابه فهو أهل أن يجمع كلامه - رحمه الله - وشيء من مآثره وأخباره. وغير ذلك من الأسباب.



تنبيهات:

أولاً: قبل الدخول في هذا الأمر أحب أن أنبه إخواني على أمر وهو أن هذه الوصايا لم يتم دراستها وتضييع الوقت في تحقيقها لأنها من باب الحكمة وذكر الخير بل ربما أكثرها ضعيف إلى قائلها ، وقد قال الذهبي في ترجمة الشافعي: وبلغنا عن الإمام الشافعي ألفاظ قد لا تثبت، ولكنها حكم. [السير (٩٧/١٠)].

ثانياً: هذه الوصايا جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يؤيدها وهو كثير.

ثالثاً: أن هذه الآثار عن هذا الرجل الصالح لن يتم شرحها ولا التعقب عليها والاستدراك عليها أيضاً.

رابعاً: أصل هذه الوريقات ذكر فوائد من توجيهات لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده التي ذكرها الله تعالى في سورة لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فأحببت أن أذيلها بما ذكر عن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في بطون الكتب.



الفصل الأول

التعريف به

لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شخصية مشهورة معروفة موجودة لا ينكرها أحد عربي ولا عجمي ذكره موجود قبل الإسلام وبعد الإسلام ودليل ذلك ما ذكر في تاريخ العرب وفخرهم في أشعارهم وتناقل أقواله بين الناس وبحفظ وصاياه عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد ذكر قبل الإسلام قصة قدوم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً، وكان سويد يسميه قومه فيهم «الكامل» لسنه وجلده وشعره، فتصدى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعاه إلى الله، فقال سويد: فعل الذي معك مثل الذي معي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا الذي معك؟»، قال: مجلة لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يعني: حكمة لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «اعرضها». فعرضها عليه، فقال: «إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل منه، قرآن أنزله الله علي». فتلا عليه القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن. ثم انصرف فقدم المدينة على قومها، فلم يلبث أن قتله الخزرج، فكان رجال من قومه يقولون: إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم، وكان قتله يوم بعث. [السير (٢٩٤/١)].

قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى -:

قال أبو عمر: أنا أشك في إسلام سويد بن الصامت، كما شك فيه غيري ممن ألف في هذا، وكان شاعراً محسناً كثير الحكم في شعره، وكان قومه يدعونه الكامل، لحكمة شعره وشرفه فيهم. [أسد الغابة (٥٩٥/٢)].

وقد ذكر في أشعار العرب : قال ذو الرمة:

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت . . لعينه مي حاسراً كاد يبرق

[الاعتضاب في غريب الموطأ (٣٠١/١)].

وله ذكر في كتب أهل الكتاب وسيرهم ومن أقوى الأدلة على هذا بل هو مقدم الأدلة الكتاب والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وقد ذكره القرآن الكريم وبين قصته مع ولده بل سمي سورة في القرآن باسمه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فهو شخصية موجودة معروفة يتبين لنا أنه رجل حكيم أعطاه الله الحكمة والعلم وفضله على بني قومه لصدقه وإخلاصه وتوحيده وإقباله على ما ينفعه ونشره الخير للناس ابتداءً من ولده وأهله وعشيرته ثم بذل الخير والمعروف والنصح للناس جميعاً فرحمه الله ورضي عنه.

وبينت السنة النبوية هذه الشخصية الفذة الحكيمة الصالحة والموحدة لله تعالى كما جاء عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» [مسلم (١٢٤)].

وعن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أنه ذكر لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ما أوتي ما أوتي عن أهل، ولا مال، ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلاً صمامة سكيئاً، طويل التفكير عميق النظر، لم ينم نهائراً قط ولم يره أحد يبرق ولا يتنحنح ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك كان لا يعيد منطقاً نطقه إلا أن يقول:

حكمة يستعيدها إياه وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي. [تفسير ابن أبي حاتم (١٧٥٣٧)].

المبحث الأول

اسمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ لُقْمَانُ بْنُ عَنَقَاءَ بْنِ سَدُونٍ وَيُقَالُ لُقْمَانُ بْنُ ثَارَانَ حَكَاهُ الشَّهَيْلِيُّ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ
وَالْقُتَيْبِيِّ. [فتح القدير (٢٧٣/٢)].

وَقِيلَ هُوَ لُقْمَانُ بْنُ بَاعُورِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ ثَارَخَ، وَهُوَ آزَرُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ، وَقِيلَ: هُوَ لُقْمَانُ
ابْنُ عَنَقَا بْنِ مَرُونَ...

وَاخْتُلِفَ فِي لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ هُوَ عَجَمِيٌّ، أَمْ عَرَبِيٌّ؟ مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّقْمِ، فَصَنُ
قَالَ: إِنَّهُ عَجَمِيٌّ مَنَعَهُ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعُجْمَةِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ مَنَعَهُ لِلتَّعْرِيفِ، وَلِزِيَادَةِ الْأَلْفِ
وَالنُّونِ. [فتح القدير للشوكاني (٢٧٣/٤)].

قلت: وهو غير منصرف للتعريف والعجمة وزيادة الألف والنون.

المبحث الثاني

نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَكَانَ نُوبِيًّا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ، ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ. قَالَ وَهَبٌ: هُوَ ابْنُ أُخْتِ أَيُّوبَ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: هُوَ ابْنُ خَالَتِهِ. [فتح القدير (٢٧٣/٢)].

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ عِكْرِمَةَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى -: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ: كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَجَارًا. [البداية والنهاية (١٤٦/٢)].

وقيل: لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو ابن باعورا بن أخت أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: ابن خالته، عمر ألف سنة، وأدرك داود، وأخذ عنه العلم، وقيل: كان قاضيا في بني إسرائيل، وأكثر الأقاويل أنه كان حكيما، ولم يكن نبيا، وقد قص الله بعض حكمته في القرآن في خطابه لابنه. قاله الصنعاني في [الإيضاح والتحير (٢٩٩/١)].

المبحث الثالث

صفته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَيُقَالُ كَانَ قَاضِيًا فِي زَمَنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ - رحمه الله تعالى - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ فِي شَأْنِ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: كَانَ قَصِيرًا أَفْطَسَ مِنَ النُّوبَةِ.

وَقَالَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رحمه الله تعالى - كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سُودَانَ مِصْرَ ذُو مَشَافِرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَمَنَعَهُ التُّبُّوَّةَ.

جَاءَ أَسْوَدُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رحمه الله تعالى - يَسْأَلُهُ فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ - رحمه الله تعالى - لَا تَحْزَنْ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَسْوَدُ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْخِرِ النَّاسِ ثَلَاثَةً مِنَ السُّودَانِ بِلَالٌ وَمُهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ وَلُقْمَانُ الْحَكِيمُ كَانَ أَسْوَدَ نُوبِيًّا ذَا مَشَافِرٍ.

عَنْ مُجَاهِدٍ - رحمه الله تعالى - كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا أَسْوَدَ عَظِيمِ الشَّفَتَيْنِ مُشَقَّقِ الْقَدَمَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ مَصْفَحِ الْقَدَمَيْنِ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ مُصَفَّحَ الْقَدَمَيْنِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ أَنَاسٍ يُحَدِّثُهُمْ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ الَّذِي كُنْتَ تَرَعَى مَعِيَ الْغَنَمَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَغْنِينِي رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَكَمِ عَنْهُ - رحمه الله تعالى -.

وَصَايَا وَحَكَمُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِكْمَتَهُ، فَرَأَاهُ رَجُلٌ كَانَ يَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ أَلَسْتَ عَبْدُ ابْنِ فُلَانٍ الَّذِي كُنْتُ تَرَعِي غَنِي بِالْأُمْسِ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: قَدَّرَ اللَّهُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَتَرْكُ مَا لَا يَغْنِينِي.

عن عمر مولى عفرة - رحمه الله تعالى - قَالَ: وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكِيمِ فَقَالَ: أَنْتَ لُقْمَانُ أَنْتَ عَبْدُ بَنِي النَّحَاسِ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأَنْتَ رَاعِي الْغَنَمِ الْأَسْوَدِ؟ قَالَ: أَمَّا سَوَادِي فَظَاهِرٌ فَمَا الَّذِي يُعْجِبُكَ مِنْ أَمْرِي قَالَ وَطِئَ النَّاسِ بِسَاطِكَ وَعَشْنُيْهُمْ بَابُكَ وَرِضَاهُمْ بِقَوْلِكَ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ صَنَعْتَ مَا أَقُولُ لَكَ كُنْتُ كَذَلِكَ قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَضِي بَصْرِي وَكَفِي لِسَانِي، وَعَفَةِ مَطْعَمِي، وَحَفِظِي فَرْجِي، وَقِيَامِي بَعْدَتِي، وَوَفَائِي بِعَهْدِي، وَتَكَرُّمَتِي ضَيْفِي، وَحَفِظِي جَارِي، وَتَرْكِي مَا لَا يَغْنِينِي، فَذَلِكَ الَّذِي صَيَّرَنِي كَمَا تَرَى.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا وَذَكَرَ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكِيمَ فَقَالَ: مَا أُوتِيَ عَنْ أَهْلٍ، وَلَا مَالٍ، وَلَا حَسَبٍ، وَلَا خِصَالٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَمَامَةً، سَكِينًا طَوِيلَ التَّفَكُّرِ، عَمِيقَ النَّظَرِ، لَمْ يَمُتْ نَهَارًا قَطُّ، وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ يَزُوقُ، وَلَا يَتَنَحَنَحُ، وَلَا يَبُولُ، وَلَا يَتَغَوَّطُ، وَلَا يَغْتَسِلُ، وَلَا يَغْبُثُ، وَلَا يَضْحَكُ، وَكَانَ لَا يُعِيدُ مَنْطِقًا نَطْقَهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ حِكْمَةً يَسْتَعِيدُهَا إِيَّاهُ أَحَدٌ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَ وَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ فَمَاتُوا فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِمْ وَكَانَ يَغْشَى السُّلْطَانَ وَيَأْتِي الْحُكَّامَ لِيَنْظُرَ وَيَتَفَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ فَبِذَلِكَ أُوتِيَ مَا أُوتِيَ، وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ التَّجَبُّةُ فَخَافَ أَنْ لَا يَقُومَ بِأَعْبَائِهَا فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ لِأَنَّهَا أَسْهَلُ عَلَيْهِ وَفِي هَذَا نَظَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عَنْ عِكْرِمَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لُقْمَانُ نَبِيًّا وَهَذَا صَعِيفٌ لِحَالِ الْجُعْفِيِّ.

[البداية والنهاية (١٤٦/٢-١٤٨)].

قِيلَ إِنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ تَرَانِي عَلَى الشَّفَتَيْنِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ رَقِيقٌ، وَإِنْ كُنْتَ تَرَانِي أَسْوَدَ فَقَلْبِي أَبْيَضٌ. وَأَنَّ مَوْلَاهُ أَمَرَهُ بِدَبْحٍ شَاةٍ وَأَنْ يَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ فَأَتَاهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِدَبْحٍ أُخْرَى وَأَنْ أَلْقِي مِنْهَا أَحَبَّتَ مُضْغَتَيْنِ، فَأَلْقَى اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا إِذَا طَابَا وَأَخْبَثُ مَا فِيهَا إِذَا خَبَثَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧١/٢٢)].

قيل إنه جمع في الحكمة أربعاً كلمة واختار منها أربعاً ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى، وهما الله تعالى والموت، وثنتان منها تنسى ولا تذكر وهما إحسانك إلى الخلق وإساءة الخلق. [سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٢/٣)].

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ ذَكَرَ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا أُوتِيَ مَا أُوتِيَ عَنْ أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا حِسْبٍ وَلَا خِصَالٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَمَامَةً سَكِيتًا طَوِيلَ التَّفَكُّرِ عَمِيقِ النَّظَرِ لَمْ يَنْهَارَ قَطٌّ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ يَبْزُقُ وَلَا يَتَنَخَّعُ وَلَا يَبُولُ وَلَا يَتَغَوَّطُ وَلَا يَغْتَسِلُ وَلَا يَعْثُ وَلَا يَضْحَكُ كَانَ لَا يُعِيدُ مَنْطِقًا نَطْقَهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: حِكْمَةٌ يَسْتَعِيدُهَا إِيَّاهُ وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَ وَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ فَمَاتُوا فَلَمْ يَبْكْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ يَغْشَى السُّلْطَانَ وَيَأْتِي الْحُكَمَاءَ لِيَنْظُرَ وَيَتَفَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ فَبِذَلِكَ أُوتِيَ مَا أُوتِيَ. [الدر المنثور (٥١٢/٦)].



المبحث الرابع عمله وصنعتَه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ذَا عِبَادَةٍ وَعِبَارَةٍ وَحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ.

قال القرطبي - رحمه الله تعالى -: وَاخْتُلِفَ فِي صُنْعَتِهِ، فَقِيلَ: كَانَ حَيَّاطًا، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رحمه الله تعالى - وَقِيلَ: كَانَ يَحْتَطِبُ كُلَّ يَوْمٍ لِمَوْلَاهُ حُرْمَةً حَطَب... وَقِيلَ: كَانَ رَاعِيًا... وَقِيلَ: وَقَالَ خَالِدُ الرَّبِيعِيِّ: كَانَ نَجَّارًا. [فتح القدير (٦٠/١٤)].

كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكَ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلَى بَسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ثَمَرِ فُجَاءَوِهِ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرِ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَوْلَاهُ: ذُو الْوَجْهِينِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا فَاسْقِنِي وَإِيَاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو فَفَعَلُوا فَجَعَلُوا يَتَقَيُّونَ تِلْكَ الْفَاكِهِةَ وَلُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَقَيُّ مَاءً فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صَدَقَهُ وَكَذَّبَهُمْ. [كما في أعراب القرآن (٥٣٦/٧)].

عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ بِلُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَلَسْتُ عَبْدَ بَنِي فَلَانَ قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَلَسْتُ الَّذِي كُنْتَ تَرَعِي عِنْدَ جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى قَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي. [الدر المنثور (٥١٢/٦)].

تَوَسَّمتْ لُقْمَانُ الْحِجَابَ وَهُوَ نَاطِقٌ .: وَشَاهَدَتْ كَسْرَى الْعُدْلَ فِي صَدْرِ إِيوَانَ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

يَا شَبَهَ لُقْمَانَ بِلَا حِكْمَةٍ .: وَخَاسِرًا فِي الْعِلْمِ لَا رَاسِخًا

المبحث الخامس

ذريته وأهله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال القرطبي - رحمه الله تعالى :-

قِيلَ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ آرَرَ، عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَدْرَكَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ، وَكَانَ يُفْتِي قَبْلَ مَبْعَثِ دَاوُدَ، فَلَمَّا بُعِثَ قَطَعَ الْفَنَوى فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَلَا أَكْتَفِي إِذْ كُفِيتُ. [تفسير القرطبي (٦٠-٥٩/١٤)].

قال القرطبي - رحمه الله تعالى :-

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: اسْمُ ابْنِهِ ثَارَانُ، فِي قَوْلِ الطَّبَرِيِّ وَالْقُتَيْبِيِّ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: مُشْكَمٌ. وَقِيلَ أَنْعَمَ، حَكَاهُ النَّقَّاشُ. وَذَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ ابْنَهُ وَامْرَأَتَهُ كَانَا كَافِرَيْنِ فَمَا زَالَ يَعْطُهُمَا حَتَّى أَسْلَمَا. قُلْتُ: وَدَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَعَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [تفسير القرطبي (٦٢/١٤)].

وقيل: وابنه: اسمه أنعم - فيما قاله قتادة - وكان كافرًا، فما زال به حتى أسلم، وزعم غيره أن اسم ابنه مشكم، وقيل: ماثان. وقيل: ثاران. [التوضيح بشرح الجامع الصحيح (١٠٠/٢٣)].

المبحث السادس

وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

واختلفوا في موضع قبره: فقال الواقدي والسُّدي: بأيلة، وقال قتادة: بالرَّمْلَة ما بين مسجدها وسوقها، وهناك قبر سبعين نبياً ماتوا بعد لقمان جوعاً في يوم واحد، أخرجهم بنو إسرائيل من القدس فألجأوهم إلى الرَّمْلَة ثم أحاطوا بهم، فتلك قبورهم هناك. [مرآة الزمان (١٨٨/٢)].

وما تنفع الآداب والعلم والنهي .: وصاحبها عند الكمال يموت كما مات لقمان الحكيم وغيره .: وكلهم تحت التراب صموت

قلت: قول أن قبره في الشام لا يعلم به إلا الله وأما أن نكون قد عرفنا تحديداً فلا نقول به لعدم الحجة الواضحة في ذلك والله أعلم.

المبحث السابع

هل هو نبي أم عبد صالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

قال العلامة الشوكاني - رحمه الله تعالى :-

وَاحْتَلَفُوا أَيُّضًا: هُوَ نَبِيٌّ، أَمْ رَجُلٌ صَالِحٌ؟ فَدَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ. وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ، وَالسُّدِّيِّ وَالشَّعْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لِمَا سَيَأْتِي فِي آخِرِ الْبَحْثِ. وَقِيلَ: لَمْ يَقُلْ بِنُبُوَّتِهِ إِلَّا عِكْرِمَةُ فَقَطْ، مَعَ أَنَّ الرَّاوِي لِذَلِكَ عَنْهُ جَابِرُ الْجُعْفِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا. [فتح القدير (٢/٢٧٣)].

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى :-

وَالْمَشْهُورُ عَنِ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا وَلِيًّا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فَاتْنَى عَلَيْهِ، وَحَكَى مِنْ كَلَامِهِ فِيمَا وَعَظَ بِهِ وَلَدَهُ الَّذِي هُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَشْفَقُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَكَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا وَعَظَ بِهِ أَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِبْنُ الشِّرْكِ لَظْلُمٌ عَظِيمٌ﴾ فَتَنَاهُ عَنْهُ وَحَذَّرَهُ مِنْهُ. [البداية والنهاية (٢/١٤٦-١٤٨)].

قال القرطبي - رحمه الله تعالى :-

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ قَاضِيًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: كَانَ لُثْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْوَدَ مِنْ سُودَانَ مِصْرَ ذَا مَشَافِرَ، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْحِكْمَةَ وَمَنْعَهُ النَّبُوَّةَ، وَعَلَى هَذَا جُمْهُورُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَنَّهُ كَانَ وَلِيًّا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا. وَقَالَ بِنُبُوَّتِهِ عِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْحِكْمَةُ النَّبُوَّةَ. وَالصَّوَابُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا بِحِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى - وَهِيَ الصَّوَابُ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ وَالْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ قَاضِيًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَسْوَدَ مُشَقَّقِ الرِّجْلَيْنِ ذَا مَشَافِرَ، أَيْ عَظِيمِ الشَّفَتَيْنِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَغَيْرُهُ. وَرَوِيَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ

عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَمْ يَكُنْ لُقْمَانُ نَبِيًّا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا كَثِيرَ التَّفَكُّرِ حَسَنَ الْيَقِينِ، أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى فَأَحَبَّهُ، فَمَنَّ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ، وَخَيَّرَهُ فِي أَنْ يَجْعَلَهُ خَلِيفَةً يَحْكُمُ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: رَبِّ، إِنْ خَيَّرْتَنِي قَبْلْتُ الْعَافِيَةَ وَتَرَكْتُ الْبَلَاءَ، وَإِنْ عَزَمْتَ عَلَيَّ فَسَمْعًا وَطَاعَةً فَإِنَّكَ سَتَعْصِمُنِي» ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ. وَزَادَ الثَّعْلَبِيُّ: فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِصَوْتٍ لَا يَرَاهُمْ: لِمَ يَا لُقْمَانُ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْحَاكِمَ بِأَشَدِّ الْمَنَازِلِ وَأَكْدَرَهَا، يَغُشَاهُ الْمُظْلُومُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، إِنْ يَعْزُ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْجُو، وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ. وَمَنْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلًا فَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَرِيفًا. وَمَنْ يَخْتَرِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ نَفْسُهُ الدُّنْيَا وَلَا يُصِيبُ الْآخِرَةَ. فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حُسْنِ مَنَطِقِهِ، فَنَامَ نَوْمَةً فَأُعْطِيَ الْحِكْمَةَ فَأَنْتَبَهَ يَتَكَلَّمُ بِهَا. ثُمَّ نُودِيَ دَاوُدُ بَعْدَهُ فَقَبِلَهَا- يَعْنِي الْخِلَافَةَ- وَلَمْ يَشْتَرِطْ مَا اشْتَرَطَهُ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَوَى فِي الْخَطِيئَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ. وَكَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤَارِزُهُ بِحِكْمَتِهِ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانُ! أُعْطِيتَ الْحِكْمَةَ وَصُرِفَ عَنْكَ الْبَلَاءُ، وَأُعْطِيَ دَاوُدُ الْخِلَافَةَ وَابْتُلِيَ بِالْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: خَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْحِكْمَةِ، فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ عَلَى النَّبِيِّ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نَائِمٌ فَذَرَّ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ فَأَصْبَحَ وَهُوَ يَنْطِقُ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ اخْتَرْتَ الْحِكْمَةَ عَلَى النَّبِيِّ وَقَدْ خَيْرَكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ أُرْسِلَ إِلَيَّ بِالنَّبِيِّ عَزَمَةً لَرَجَوْتُ فِيهَا الْعَوْنَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ خَيْرَنِي فَخِفْتُ أَنْ أَضْعَفَ عَنِ النَّبِيِّ، فَكَانَتْ الْحِكْمَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ. [تفسير القرطبي (٥٩/١٤-٦٠)].

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى -:

واختلف المفسرون، هل كان لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا، أَوْ عَبْدًا صَالِحًا؟ وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ آتَاهُ الْحِكْمَةَ، وَذَكَرَ بَعْضُ مَا يَدُلُّ عَلَى حِكْمَتِهِ فِي وَعْظِهِ لِابْنِهِ، فَذَكَرَ أَصُولَ الْحِكْمَةِ وَقَوَاعِدَهَا الْكِبَارَ. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٨)].

عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ قَالَ: أَلْفَقَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ. [الدر المنثور (٥١١/٦)].

وَعَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: خَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالنَّبُوَّةِ فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ عَلَى النَّبُوَّةِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نَائِمٌ فَذَرَّ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ فَاصْبَحَ يُنْطِقُ بِهَا فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ اخْتَرْتَ الْحِكْمَةَ عَلَى النَّبُوَّةِ وَقَدْ خَيْرُكَ رَبُّكَ فَقَالَ: لَوْ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ بِالنَّبُوَّةِ عَزَمَةً لَرَجَوْتُ فِيهَا الْفُوزَ مِنْهُ وَلَكِنِّي أَرْجُو أَنَّ أَقُومَ بِهَا وَلَكِنَّهُ خَيْرُنِي فَخَفْتُ أَنْ أَضْعَفَ عَنِ النَّبُوَّةِ فَكَانَتْ الْحِكْمَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ أَكَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا قَالَ: لَا . لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا. [الدر المنثور (٥١١/٦)].

وزعم وهب أنَّ الله خيَّره بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يقنط لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾. [البدء والتاريخ (١٠٢/٣)].

قال العلامة العثيمين - رحمه الله تعالى :-

لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ بِلَا شَكٍّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ لكن هل صرح الله بأنه نبي؟ وهل ذكر الله له أقواماً؟ لا، والخضر كذلك، آتاه الله علماً لا يعلمه موسى؛ ليبين لموسى أن قوله: لا أعلم أحداً في الأرض أعلم مني، أو ينبغي للإنسان أن يعرف قدر نفسه فيه، فهيأ الله له الخضر؛ والخضر أعلمه الله عَزَّوَجَلَّ بما استقبل بما قص الله علينا وليس بنبي، فالذي يظهر أن لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس نبياً، وأن الخضر ليس نبياً... [لقاء الباب المفتوح (الشريط (١٦٢) السؤال (١٩)].

قال أبو السعود العمادي - رحمه الله تعالى :-

والجمهور على أَنَّهُ كَانَ حَكِيماً وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا. [إرشاد العقل السليم (٧١/٧)].

قلت: الصحيح قول جمهور العلماء أَنَّهُ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَوَفَّقَهُ اللَّهُ وَسَدَدَهُ وَلَيْسَ هُوَ بَنِي عَلَى الْقَوْلِ الرَّاجِحِ لِعَدَمِ دَلَالَةِ الْقُرْآنِ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَلَئِنْ اللَّهُ لَمَّا ذَكَرَ قِصَّتَهُ لَمْ يَبَيِّنْ لَنَا أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ وَهَذَا الْأَمْرُ لَا تَنْبَتُهُ إِلَّا بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ التَّخْمِينِ وَالظُّنُونِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

المبحث الثامن

أيهما أفضل الصديق أم لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال الذهبي - رحمه الله تعالى :-

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيُّ: سَأَلْتُ الْفَرِيَّانِيَّ: مَا تَقُولُ؟ أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ أَوْ لُقْمَانُ؟
فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ هَذَا إِلَّا مِنْكَ، أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ لُقْمَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. [السير (١١٧/١٠)].

المبحث التاسع

لقمان الحكيم غير لقمان عاد

قلت: أشار التاريخ أن لقمان عاد لم يكن لقمان بني إسرائيل.

وأيضاً: لقمان الحكيم كان أسود نوبياً ولقمان عاد لم يكن أسود وهو يمني من قوم عاد بحضرموت اليمن.

وأيضاً: لقمان بني إسرائيل كان مؤمناً ولقمان عاد لم يكن مؤمناً على اختلاف بين أصحاب التواريخ.

وأيضاً: لقمان بني إسرائيل كان فقيراً ولقمان عاد كان من ملوك اليمن ومن مياسيرها.

وأيضاً: لقمان عاد كان أصحاب نسور ولقمان بني إسرائيل لم يكن أصحاب نسور.

وأيضاً كان لقمان بني إسرائيل حكيماً راجح العقل ولم يكن لقمان عاد على هذه الحالة.

وأيضاً: لقمان بني إسرائيل لم يذكر الخمر وشربها ولقمان عاد كان مولعاً بها.

وأيضاً: هذه أسماء يسمي بها الناس فلا شك من التغاير بينهم وليس شيء واحد والله المستعان.

قال صاحب مرآة الزمان: قصة لقمان بن عاد صاحب النسور. قد ذكرنا أنه كان في الوفد الذين خرجوا إلى مكة ليستسقوا لقومهم، وسأل الله طول العمر، فأعطاه عمر سبعة أنسر، كان يأخذ الفرخ من البيضة حين يخرج، فإذا مات أخذ غيره، فلم يبق غير واحد. قال له ابن أخيه: يا عم، لم يبق من عمرك إلا عمر هذا النسر. فقال لقمان: هذا لُبْد، واللبد

بلسانهم الدَّهر. فلمَّا انقضى عمر النسر مات.

وقال: لقمان هذا هو الأكبر، وهو ابن عاد بن عاديّا من بقيّة عاد الأولى، وهو صاحب النسور، بعثته عاد مع الوفد إلى الحرم يستسقون فدعوا وسأل هو البقاء، واختار عمر سبعة أنسر كما هلك نسر أخذ مكانه آخر، يأخذ النسر وهو فرخ فيريه إلى أن يموت، فعاش ألفين وأربع مئة ونيّفًا وخمسين سنة. [أعمار الأعيان (ص ١٢٩)].

قلت: وقد اختلف الناس في عمر النسر، وعامتهم على أنه يعيش خمس مئة سنة، فعلى هذا قد عاش لقمان ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة، ولم يبلغ هذا العمر أحد من بني آدم.

وقيل: إنه عاش ثلاثة آلاف وثمان مئة سنة؛ لأنه كان له قبل أن يأخذ النسور ثلاث مئة سنة. ولمّا وقع لبد قال له لقمان: انهض فلم يقدر ومات، فمات لقمان. وقد ذكره الجوهري في حرف الدال، فقال: ولبد آخر نسور لقمان. قال: وتزعم العرب أنّ لقمان هو الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلمّا أهلكوا خيّر لقمان بين بقاء سبع بعرات سُمر، من أظب عُفر، في جبل وعر، لا يمسه القطر، أو بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور، وكان آخر نسوره يسمى لُبْدًا، وقد ذكرته الشعراء قال النابغة: أَصَحَّتْ خِلاءٌ وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا. ∴ أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

قصة جرت للقمان ذكر هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كان لقمان مغرّيًّا بحبِّ النساء، وكان يتزوج المرأة فتخونه، فتزوِّج صغيرة لم تعرف الرجال، فنقر لها مغارًا في جبل، وجعل له سلاسل يصعد إليها فيها، فإذا نزل أزالها، فمرّ بها رجل من العمالقة فراها فوقعت في قلبه، فأخبر قومه وقال لأهله: لا بدّ لي منها، فقالوا: ويحك وكيف تصنع؟ فقال: اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني في وسطها وشدّوها حزمةً ثم أودعوها عنده، ففعلوا وجاءوا إلى لقمان فقالوا: نريد أن نسافر، ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع. فأطلع السيوف إلى المغارة وكانوا قد

وأعدوه يوماً بعينه يرجعون إليه، فكان لقمان إذا نزل خرج الرَّجل وأتى الجارية، وإذا جاء لقمان عاد إلى مكانه. وجاء الميعاد فجاء القوم وأخذوا السيوف، فلما كان في بعض الأيام نام لقمان على ظهره فرأى في سقف المغارة نخامة، فقال للجارية: من تنخم هذه؟ قالت: أنا، قال: فتنخمي، فتنخمت فلم تصل إلى السقف، ففطن وقال: من السيوف ذهبت، ثم رمى بالجارية من ذروة الجبل فتقطعت قطعاً، وانحدر مغضباً يطلب القوم، فلقيته ابنة له يقال لها: صحر، فقالت: ما لي أراك يا أبة مغضباً؟ فقال: وأنت أيضاً من النساء، فضرها فقتلها فقالت العرب: ما أذنبت إلا ذنب صحر، فذهبت مثلاً. [مرآة الزمان في وفيات الأعيان (٣٥٥/١)].

[للمزيد راجع: البدء والتاريخ (٣ / ٣٤) التيجان في ملوك حمير (ص ٧٩-٤١٤) المعارف (٦٢٦/١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٥٤/١) وتاريخ الطبري (٢٢٣/١)].



الفصل الثاني

بيان تفسير وصاياه من سورة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

المبحث الأول

ذكر قصة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعُظُهُ: يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْغِضْ مِن صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان : ١٢-١٩] .

المبحث الثاني

ذكر معناها الإجمالي

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

هذه الوصايا، التي وصى بها لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه، تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرب بها ما يدعو إلى فعلها، إن كانت أمراً، وإلى تركها إن كانت نهياً. وهذا يدل على ما ذكرنا في تفسير الحكمة، أنها العلم بالأحكام، وحكمها ومناسبتها، فأمره بأصل الدين، وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك، وبيّن له الموجب لتركه، وأمره ببر الوالدين، وبيّن له السبب الموجب لبرهما، وأمره بشكره وشكرهما، ثم احترز بأن محل برهما وامتنال أوامرهما، ما لم يأمر بمعصية، ومع ذلك فلا يعقهما، بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك. وأمره بمراقبة الله، وخوفه القدوم عليه، وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر، إلا أتى بها.

ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر، والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك.

وأمره بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر، كما قال تعالى فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا، أن يكون مخصوصاً بالحكمة، مشهوراً بها. ولهذا من منة الله عليه وعلى سائر عباده، أن قص عليهم من حكمته، ما يكون لهم به أسوة حسنة. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٩)].

هذه وصية حكيم لابنه، فهي نصيحة مبرأة من العيب، وصاحبها قد أوتي الحكمة التي

من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً، وهي تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية من وصايا هذا الحكيم لابنه يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً، وإلى تركها إن كانت نهياً، وهذا يدل على أن الحكمة هي: العلم بالأحكام، وحكمها، ومناسبتها، ووضع الأشياء مواضعها.

ومن فضل الله على عباده ومنته أن قصّ عليهم هذه الحِكَم حتى يعملوا بها ويكتسبوها بفضله تعالى، وهذا الحكيم أمر ابنه بأصل الدين وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك بالله، وبين له الموجب لتركه، وأمره ببرّ الوالدين، وبين له السبب الموجب لبرّهما، وأمره بشكر الله وشكرهما، ثم احترز بأن محلّ برّهما وامتنال أوامرهما ما لم يأمر بمعصية، ومع ذلك فلا يعقّبها بل يُحسن إليهما، وأن لا يطيعهما إذا جاهدها على الشرك، وأمره بمراقبة الله - عَزَّجَلَّ - وخوفه القدوم عليه، وأنه تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر إلا أتى بها، فصور له عظمة علم الله، ودقّة شموله، وإحاطته تصويراً يرتعش له الوجدان البشري، وأوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ما أمره بتكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر، حتى يحصل الكمال لغيره بعد كمال نفسه، ولما علم هذا الحكيم أنه لا بد أن يُبتلى إذا أمر ونهى، وأنّ في الأمر والنهي مشقّة على النفوس أمره بالصبر على ما يحصل له من المشقة والأذى؛ فإنه لا بد وأن يواجه المتاعب التي يواجهها صاحب العقيدة الصحيحة، ويبيّن له أن ذلك من الأمور التي يعزم عليها، ويهتمّ بها، ولا يقف لها إلا أهل العزائم؛ فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصبر يسهل الله بذلك كل أمرٍ عسير، كما قال الله تَعَالَى:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

ومع ذلك كله من الأمر بجميع الحكم السابقة لم يغفل هذا الحكيم عن وصية ابنه بالآداب السامية، فنهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك حتى لا يتناول على الناس فيفسد بالقدوة ما يصلح الكلام.

فحقيقٌ بمن أوصى بهذه الوصايا، وهذا السلوك الحكيم أن يكون مخصوصاً بالحكمة، مشهوراً بها، وحقيقٌ بمن التزم هذه الوصايا - بصدقٍ وإخلاصٍ ورغبةً فيما عند الله - أن يؤتية الحكمة، ويوفقه للصواب في القول والعمل. [مقومات الداعية الناجح (٥٩)].



المبحث الثالث

من هداية الآيات

١ - مشروعية وصية الوالد لابنه بما ينفعه في الدنيا والآخرة:

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] أي: يا من من الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه. ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بالزماها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً ونبية اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل [والأولاد]، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم من هو تحت ولايته وتصرفه. [تيسير الكريم الرحمن (٨٧٤)].

حَرَضَ بَنِيكَ عَلَى الْآدَابِ فِي الصِّ : غَرِ (الصَّغَرِ) كَمَا تَقَرَّرُ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ وَأَنَا مِثْلُ الْآدَابِ تَجْمَعُهَا : فِي عَنَفْوَانِ الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ هِيَ الْكَنُوزُ الَّتِي تَنْغُو ذَخَائِرُهَا : وَلَا يَخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْغَيْرِ إِنْ الْأَدِيبُ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ : يَهْوِي إِلَى فُرْشِ الدِّيبَاجِ وَالسُّرْرِ

قالت الحكماء: من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً.

وقالوا: أطبع الطين ما كان رطباً، وأعمر العود ما كان لدناً.

وقالوا: من أدب ولده غم حاسده.

وقال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: من لم يجلس في الصغر حيث يكره، لم يجلس في الكبر حيث يجب. [العقد الفريد (٢/٢٧١)].

وعن عكرمة رحمه الله تعالى -: قال: كان ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسُّنن. [الحلية (٢/١٧)].

* وقال بعضهم: [المنتظم (١٢/١٣٣)].

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت .: ولا يلين إذا قومته الحشب
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل .: وليس ينفع في ذي الشبية الأدب

* وعن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: كان يُعَلِّمُ الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله.
[موسوعة ابن أبي الدنيا (٨/٧٣)].

* وقال أيضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لرجل: يا هذا أحسن أدب ابنك؛ فإنك مسؤول عنه،
وهو مسؤول عن برك. [موسوعة ابن أبي الدنيا (٨/٧٨)].

* وعن الربيع بنت معوذ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: أرسل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم،
قالت: فكنا نصومه بعد، ونُصَوِّمُ صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار. [البخاري (١٩٦٠)، مسلم (١١٣٦)].

* وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى -: قال: ينبغي للرجل أن يكره وَلَدَهُ على العلم، فإنه مسؤول عنه. [السير (٢/٦٩٩)].

وعن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى -: أنه كان يقول لبنيه: أي بَيِّ هلموا فتعلموا

فإنكم توشكوا أن تكونوا كبار قوم، وإني كنت صغيراً لا يُنظر إلي، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألوني، وما أشد على امرئ أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله. [موسوعة ابن أبي الدنيا (١٣٣/٨)].

وعن عبد الله بن عيسى رحمه الله تعالى - قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلم ولدائها القرآن. [موسوعة ابن أبي الدنيا (٧٥/٨)].

٢ - البدء بالتوحيد والتحذير من الشرك لأنه ظلم يحبط الأعمال:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذاً إلى نحو أهل اليمن، قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فتدّ على فقيرهم، فإذا أقرّوا بذلك فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال الناس» [البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩)].

٣ - وجوب الشكر لله، وللوالدين، ووجوب برهما وصلتهما:

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» [سنن أبي داود (٤٨١١) وصححه العلامة الألباني رحمه الله].

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقول الله - عزَّ وجلَّ - يوم القيامة: يا ابن آدم حملتك على الخيل والإبل وزوجتك النساء وجعلتك تربع وترأس، فأين شكر ذلك؟» [مسلم (٢٩٦٨)].

٤ - لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة في المعروف:

عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: قد عزمت عليكم لما جمعت حطباً وأوقدت ناراً ثم دخلتم فيها.

فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، فلما همّوا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فراراً من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف» [البخاري (٧١٤٥) واللفظ له. ومسلم (١٨٤٠)].

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [البخاري (٧١٤٤) واللفظ له، ومسلم (١٨٣٩)].

٥- وجوب اتباع سبيل المؤمنين الموحدين، وتحريم اتباع المبتدعين:

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] .

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣] .

٦ - مراقبة الله تعالى في السر والعلن، وعدم الاستخفاف بالحسنة والسيئة مهما قلت أو صغرت:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٨] وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [١٩] . [الحشر: ١٨-١٩] .

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٣٥] [آل عمران: ١٣٥] .

قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ : اعلم أَنَّ الصَّغِيرَةَ تكبر بأسباب فيها الإصرار والمواظبة: وكذلك قيل: لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار. [الأحياء (٤/ ٣٤)].

٧- وجوب الأمر بإقامة الصلاة بأركانها وواجباتها والاطمئنان فيها:

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ﴿٤١﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١].

قال الله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ﴾ ﴿٣١﴾ [مريم: ٣٠-٣١].

قال الله تعالى : ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾ ﴿٥٥﴾ وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝٥٦﴾ ﴿٥٦﴾ [مريم: ٥٥-٥٦].

قال الله تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ۝١٣٢﴾ ﴿١٣٢﴾ [طه: ١٣٢].

٨- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللطف حسب استطاعته:

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١١٤﴾ ﴿١١٤﴾ [النساء: ١١٤].

عن حذيفة بن اليمان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» [سنن الترمذي (٢١٦٩) وصححه الألباني].

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعف الإيمان» . [مسلم (٤٩)].

٩ - الصبر على ما يلحق الأمر والنهي من أذى، وأنه من عزم الأمور:

قال الله تعالى: ﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أُشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٨٦) [آل عمران: ١٨٦].

قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) ﴿

[الشورى: ٤٠-٤٣].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلُغٌ فَمَهْلُ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥) ﴿

[الأحقاف: ٣٥].

١٠ - تحريم التكبر والاختيال في المشي:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (١١) ﴿ [الفرقان: ٣٥].

وقال الله تعالى -: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) ﴿ [الجاثية: ٧-٨].

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احتجبت النار والجنة فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون. وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين. فقال الله عَزَّوَجَلَّ لهذه: «أنت عذابي أعذب بك من أشاء» ، وقال لهذه «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء». ولكل واحدة منكما ملؤها» . [البخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦) واللفظ له].

١١ - الاعتدال في المشي مطلوب، فلا يُسرع ولا يُبطئ؛

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « بينما رجل يتبختر. يمشي في برديه قد أعجبتته نفسه فحسف الله به الأرض. فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » [البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨) واللفظ له].

١٢ - عدم رفع الصوت زيادة عن الحاجة، لأنه من عادة الحمير:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٤٥﴾

[الحجرات : ٤-٥].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝١٩﴾ [لقمان : ١٩].

عن أبي عبد الله الجدلي يقول سألت عائشة عن خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشتا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح. [الترمذي (٢٠١٦) وصححه الألباني].

وعن عطاء بن يسار، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوَرَةِ؟ قَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوَرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَطٍ وَلَا غَلِيطٍ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُنْفِخَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا » [البخاري (٢١٢٥)].

المبحث الرابع

تفسير الآيات من سورة لقمان وذكر فوائدها

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢] .

شرح المفردات:

* ﴿وَلَقَدْ﴾ : جاءت للتحقيق.

* ﴿ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ﴾ : أي أعطينا ووهبنا وأنعمنا على لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* ﴿الْحِكْمَةَ﴾ : أي الفقه والفهم والسداد والتوفيق في الأمور وحسن التدبر والإدراك وبعد النظر وسعة العقل.

* ﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ : أي اعترف بنعمة الله عليك بإعطائه لك الحكمة

* ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ﴾ : أي ومن يعترف بنعمة الله تعالى عليه

* ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ : أي فإنما يعترف ليكرم نفسه بتحقيق الاعتراف بالمنعم والنعم لأنه سيزيده فيكون هذا جزاؤه في الدنيا والآخرة بحصول الزيادة له من الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

* ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ : أي ومن جحد المنعم ولم يعترف له بهذه النعم ويردها لمن كانت منه.

* ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ : هو الغني، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه.

التفسير:

وقال مجاهد: الحكمة التي أوتيها العقل والفقه والصواب من الكلام من غير نبوة.
[التنوير (٥٢٨/١٩)].

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الفاضل لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالحكمة، وهي العلم [بالحق] على وجهه وحكمته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام، فقد يكون الإنسان عالماً، ولا يكون حكيماً.

وأما الحكمة، فهي مستلزمة للعلم، بل وللعمل، ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع، والعمل الصالح.

ولما أعطاه الله هذه المنة العظيمة، أمره أن يشكره على ما أعطاه، ليبارك له فيه، وليزيده من فضله، وأخبره أن شكر الشاكرين، يعود نفعه عليهم، وأن من كفر فلم يشكر الله، عاد وبال ذلك عليه. والله غني عنه حميد فيما يقدره ويقضيه، على من خالف أمره، فغناه تعالى، من لوازم ذاته، وكونه حميدا في صفات كماله، حميدا في جميل صنعه، من لوازم ذاته، وكل واحد من الوصفين، صفة كمال، واجتماع أحدهما إلى الآخر، زيادة كمال إلى كمال. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٨)].

الآية الثانية: وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾ [لقمان: ١٣].

شرح المفردات:

• ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾ : واذكر يا محمد حين قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده وهو يعظه: وهو يعلمه ويرشده ويخوفه ويرغبه.

• ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ : يا ولدي لا تجعل لله نداً ولا شبيهاً ولا مثيلاً في ربوبته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

• ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ : إن الندية لله وجعل له كفواً أو شريكاً فيما هو من خصائصه تعالى فهذا من أعظم الظلم وأقبح الآثام وأسوء الأفعال.

التفسير:

قال العلامة الجزائري - رحمه الله تعالى :-

وقول الله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ لَقُمْنُ﴾ أي واذكر يا رسولنا لهؤلاء المشركين قول لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه وأخص الناس به وهو ينهيه عن الشرك الذي نهيتكم أنا عنه فغضبتكم وأصررت عليه عناداً ومكابرة فقال له: بما أخبر به تعالى عنه في قول الله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ لَقُمْنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ﴾ أي يأمره وينهاه مرغباً له في الخير مرهباً له من الشر: ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أي في عبادته أحداً. وعلل لنهيه ليكون أوقع في نفسه فقال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ويترتب عليه الفساد والخسران الكبير، وعبادة غير الله وضع لها في غير موضعها إذ العبادة حق الله على عباده مقابل خلقهم ورزقهم وكلاءتهم في حياتهم وحفظهم. [أيسر التفاسير (٤/٢٠٤-٢٠٥)].

وقال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ووجه كونه عظيماً، أنه لا أفضع وأبشع من سَوَى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسَوَى الذي لا يملك من الأمر شيئاً، بمن له الأمر كله، وسَوَى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسَوَى من لم ينعم بمثل ذرة [من النعم] بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟! .

وهل أعظم ظلماً ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة، [فجعلها في

أَخْسَ المَرَاتِبِ [جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئاً، فظلم نفسه ظلماً كبيراً. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٨)].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» . [مسلم (١٢٤)].

قال القاضي - رحمه الله تعالى :-

الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه، ثم استعمل في كل عَسْفٍ، فمن كفر بالله ومجد آياته وعبد غيره فقد عدل عن الحق، وتَعَسَّفَ في فعله، ووضع عبادته غير موضعها، وكذلك في غير ذلك من الأشياء، ومنه قولهم: ظلمت السقاء، إذا تلقيته قبل إخراج رُبْدِهِ، وظلمت الأرض إذا حفرت غير موضع الحفر، وقولهم: لزمو الطريق فلم يظلموه، أي: لم يعدلوا عنه إلى غير طريق، فإطلاقه على الكفر والشرك كثير كما في هاتين الآيتين.

والنظر الأولى من حملهم لفظ الظلم على أظهر معانيه وأكثر استعمالاته في محتملاته، فإنه وإن كان ينطلق على الكفر وغيره لغةً وشرعاً، فعُرف استعماله غالباً، والأظهر من مفهومه إطلاقه في العسف والتعدي والعدول عن الحق في غير الكفر، كما أن لفظ الكفر ينطلق على معانٍ من مجد النعم والحقوق وسترها، لكن مجرد إطلاقه وغالب شيوعه على ضد الإيمان، فعلى هذا وقع فهم الصحابة [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] المراد بالظلم، وتأويلهم الآية وإشفاقهم من ذلك، إذ [قد] ورد دون قرينة ولا بيان يصرفه عن أظهر وجوهه إلى بعض محتملاته، حتى بين لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مراد ربه بما ذكر في الحديث. [إكمال المعلم (٤١٧/١-٤١٨)].

الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

شرح المفردات:

- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾: أي عهدنا وألزمنا كل ولد حق عليه لوالده لازم عليه.
- ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾: أي حملته: أمه في بطنها أي ضعفا على ضعف وشدة على شدة في مقدار الحمل وأدنى حمل ستة أشهر وأعلاه لا يعلم به إلا الله.
- ﴿وَفَضَّلْنَاهُ فِي عَامَيْنِ﴾: أي فطامة بعد عامين.
- ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾: أي اعترف ظاهراً وباطناً لي وأد حقّي وحق والديك اللذين سبب وجودك في الدنيا هما ولهذا قرن الله تعالى سبب وجود الولد بالله تعالى وبوالديه.
- ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾: المصير أي المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة وأنه لا مرجع إلا إليه.

التفسير:

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

فقال الله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي: عهدنا إليه، وجعلناه وصية عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه ﴿بِوَلَدَيْهِ﴾ وقلنا له: ﴿أَنْ أَشْكُرَ﴾ بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي. ﴿وَلَوْلَايَكَ﴾ بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، [وإكرامهما] وإجلالهما، والقيام بمئونتها واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل.

فوصيناه بهذه الوصية، وأخبرناه أن ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ أي: سترجع أيها الإنسان إلى من وصالك، وكلفك هذه الحقوق، فيسألك: هل قمت بها، فيثيبك الثواب الجزيل؟ أم ضيعتها، فيعاقبك العقاب الوبيل؟.

ثم ذكر السبب الموجب لبر الوالدين في الأم، فقال الله: ﴿بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَّا

وَصَايَا وَحْكُمُ .

عَلَى وَهْنٍ ﴿١٤﴾ أي: مشقة على مشقة، فلا تزال تلاقي المشاق، من حين يكون نطفة، من الوحم، والمرض، والضعف، والثقل، وتغير الحال، ثم وجع الولادة، ذلك الوجع الشديد.

ثم ﴿١٥﴾ وَفَصَلُّهُ فِي عَامَيْنِ ﴿١٥﴾ وهو ملازم لحضانة أمه وكفالتها ورضاعها، أفما يحسن بمن تحمل على ولده هذه الشدائد، مع شدة الحب، أن يؤكد على ولده، ويوصي إليه بتمام الإحسان إليه؟ [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٨)].

الآية الرابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿١٦﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [لقمان: ١٥] .

شرح المفردات:

• ﴿١٦﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ ﴿١٦﴾: وإن بذلا معك الجهد والمشقة للوصول إلى ما لا يرضي الله تعالى.

• ﴿١٧﴾ عَلَيَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴿١٧﴾: أن تشرك بي وتجعل لي نداً وشريكاً وكفواً.

• ﴿١٨﴾ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿١٨﴾: ما لم تعلم أنه توحيد أو مناقض له.

• ﴿١٩﴾ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴿١٩﴾: فلا تدعن لهما وتخضع لهما وتقبل منهما بحجة أنهما والداك.

• ﴿٢٠﴾ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿٢٠﴾: مع بذل الخير والإحسان لهما ولو كانا كافرين أحسن إليهما في الدنيا وأمورها ما لم يخالف التوحيد ولوازمه .

• ﴿٢١﴾ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴿٢١﴾: اهتد واقصد بسبيل المتقين التائبين وليس المصرين على الذنوب والخطايا والسيئات.

• ﴿٢٢﴾ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٣﴾: فإن إليّ مصيركم ومعادكم بعد مماتكم، فأخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر، ثم أجازيكم على أعمالكم، المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته. [جامع البيان (١٣٩/٢٠)].

التفسير:

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

﴿وَأِنْ جَاهِدَاكَ﴾ أي: اجتهد والدك ﴿عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
فَلَا تُطِعْهُمَا وَلَا تَظُنْ أَنَّ هَذَا دَاخِلٌ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، لِأَنَّ حَقَّ اللَّهِ، مُقَدِّمٌ عَلَى
حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ، وَ «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ، فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»

ولم يقل: «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما»، بل قال الله:
﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ أي: بالشرك، وأما برهما، فاستمر عليه، ولهذا قال الله: ﴿وَصَاحِبَهُمَا﴾
فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر
والمعاصي، فلا تتبعهما. ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ وهم المؤمنون بالله، وملائكته
وكتبه، ورسله، المستسلمون لربهم، المنيبون إليه.

واتباع سبيلهم، أن يسلك مسلكهم في الإجابة إلى الله، التي هي انجذاب دواعي
القلب وإراداته إلى الله، ثم يتبعها سعي البدن، فيما يرضي الله، ويقرب منه.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ الطائع والعاصي، والمنيب، وغيره ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٥ ﴿فلا يخفى على الله من أعمالهم خافية. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٩)].

الآية الخامسة: قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ١٦ ﴿

[لقمان: ١٦].

شرح المضردات:

• ﴿يَبْنِيٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾: يابني أنه إن يكن هناك أدنى
وزن من جزء حبة

• ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾: فتكون هذه الحبة ملقاة

وَصَايَا وَحَكَمُ

في أي مكان إما في السماوات والارض لا يعبه لها ولا ثرى ولا ينظر إليها ولا يعلم بها.

- ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾: فإن الله تعالى يعلم بها وسيأتي بها يوم القيامة.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾ (١٦): إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خير بموضعها. [جامع البيان (١٤٢/٢٠)].

التفسير:

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾. التي هي أصغر الأشياء وأحقرها، ﴿فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ﴾. أي في وسطها ﴿أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ في أي جهة من جهاتها ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾. لسعة علمه، وتمام خبرته وكمال قدرته، ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾. أي: لطف في علمه وخبرته، حتى اطلع على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار.

والمقصود من هذا، الحث على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قلّ أو كثر. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٨)].

الآية السادسة: قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

شرح المفردات:

- ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾: نداء بأسلوب الرحمة وتوجيه بإقامة الصلاة على حدودها وواجبتها وأركانها وسُننها وأوقاتها.
- ﴿وَامْرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾: أَدْعِ الناس إلى فعل الخير والطاعة وما ينفعهم في الدنيا والآخرة.
- ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: حذر الناس وأنهم عن الشر والقبيح وما يضرهم في الدنيا والآخرة.

• ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾: احبس لسانك وقلبك وجوارحك عن كل ما يشق عليك في أمر دينك ودنياك.

• ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: إن ذلك من شدة الأحوال التي لا يحملها إلا الأقوياء.

التفسير:

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى -:

﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ حثه عليها، وخصها لأنها أكبر العبادات البدنية، ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه.

والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلا به، من الرفق، والصبر، وقد صرح به في قول الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ ومن كونه فاعلاً لما يأمر به، كافاً لما ينهى عنه، فتضمن هذا، تكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر، وتكميل غيره بذلك، بأمره ونهي.

ولما علم أنه لا بد أن يبتلى إذا أمر ونهى وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس، أمره بالصبر على ذلك فقال الله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ﴾ الذي وعظ به لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابنه ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٧) أي: من الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٩)].

الآية السابعة: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) [لقمان: ١٨].

شرح المفردات:

- ﴿وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: أي لا تلوي عنقك عنهم كبراً واستحقاراً لهم.
- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾: لا يكن حالك في الدنيا الكبر والاختيال والتطاول.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨): إن الله لا يحب كل متكبر على الخلق صاحب فخر على غيره من الناس واستحقار لهم وتنقص.

التفسير:

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

﴿ وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ أي: لا تُملأ وتعبس بوجهك الناس، تكبراً عليهم، وتعظماً.
 ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي: بطراً، فخراً بالنعم، ناسياً بالمنعم، معجباً بنفسك.
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ في نفسه وهيئته وتعظيمه ﴿ فَخُورٍ ﴾ بقوله.
 [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٩)].

الآية الثامنة: قال الله تعالى: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

شرح المفردات:

- ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾: اقتصد في حالك وممشاك فكن وسطاً لا بالمسرف ولا البخل ولا بالتماوت ولا العنيف.
- ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾: اقصر من صوتك وكن عدلاً غير صخاب.
- ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [١٩]: أي أقبح الأصوات صوت الحمار مرتفعاً قبيحاً.

التفسير:

قال العلامة السعدي - رحمه الله تعالى :-

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أي: امش متواضعاً مستكيناً، لا مَشْيَ البطر والتكبر، ولا مشي التماوت.

﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ أدباً مع الناس ومع الله، ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾ أي أفظعها وأبشعها ﴿ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [١٩] فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة، لما اختص بذلك الحمار، الذي قد علمت خسته وبلادته. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٩)].

الفصل الثالث

وصاياه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد جعلتها مباحث ورتبتها على هيئة أبواب وهي:

المبحث الأول

أهمية تربية الأبناء

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ضَرْبُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ كَالْمَاءِ لِلزَّرْعِ. [أدب المجالسة (١٠٤) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٤١١/١)].
- وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مازال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يعظ ابنه ويقول: يَا بُنَيَّ، يَا بُنَيَّ، حتى انفطرت مرارته وانصدع قلبه فمات. [مرآة الزمان (١٨٧/٢)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: إِنَّ اللَّهَ رَضِيَ لَكَ فَلَمْ يُوصِنِي بِكَ وَلَمْ يَرْضَكَ لِي فَأَوْصَاكَ بِي. [التحرير والتنوير (١٧٢/٢٢)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لئن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب. [ربيع الأبرار (٤١٤/١)].

المبحث الثاني

المرأة الصالحة

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ إِنَّمَا مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ كَمَثَلِ الدُّهْنِ فِي الرَّأْسِ يُلِينُ الْعُرُوقَ وَيُحَسِّنُ الشَّعْرَ، وَمَثَلُهَا كَمَثَلِ النَّاجِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ، وَمَثَلُهَا كَمَثَلِ اللُّؤْلُؤِ وَالْجَوْهَرِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا قِيمَتُهُ. وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ كَمَثَلِ السَّيْلِ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَبْلُغَ مُنْتَهَاهُ: إِذَا تَكَلَّمَتْ أَسْمَعَتْ، وَإِذَا مَشَتْ أَسْرَعَتْ، وَإِذَا قَعَدَتْ رَفَعَتْ، وَإِذَا غَضِبَتْ أَسْمَعَتْ. وَكُلُّ دَاءٍ يَبْرَأُ إِلَّا دَاءَ امْرَأَةِ السُّوءِ. يَا بُنَيَّ، لَأَنْ تُسَاكِنَ الْأَسَدَ وَالْأُسُودَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسَاكِنَهَا: تَبْكِي وَهِيَ الظَّالِمَةُ، وَتَحْكُمُ وَهِيَ الْجَائِرَةُ، وَتَنْطِقُ وَهِيَ الْجَاهِلَةُ وَهِيَ أَفْعَى بِلَدِّهَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧٢/٢٢)].

● قَالَ مَالِكٌ: بَلَغَنِي أَنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تُفِيدُ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ خَلِيلٍ صَالِحٍ امْرَأَةً صَالِحَةً. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧١/٢٢)].

● عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تَنْكَحْ أُمَّةَ غَيْرِكَ فَتَوَرِّثَ بَنِيكَ حَزْناً طَوِيلاً. [الدر المنثور (٥١٦/٦)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِهِ: لَا تَأْمَنْ امْرَأَةً عَلَى سِرٍّ، وَلَا تَطْأُ خَادِمَةً تَرِيدُهَا لِلْخِدْمَةِ. [ربيع الأبرار (٣٥١/٣)].

المبحث الثالث

التواضع للحق وأهله والحذر من الخصومة والمرء

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ: لَا تُمَارِئَنَّ حَكِيمًا، وَلَا تُجَادِلَنَّ لَجُوجًا، وَلَا تُعَاشِرَنَّ ظُلُومًا، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَمَهِّمًا.
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ مَنْ قَصَرَ فِي الْخُصُومَةِ خَصِمَ، وَمَنْ بَالَعَ فِيهَا أَثِمَ، فَقُلْ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ فَلَا تُبَالِ مَنْ غَضِبَ. [الآداب الشرعية (١/١٨)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْمَرءَ فَإِنْ نَفَعَهُ قَلِيلٌ وَهُوَ يَهِيحُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ. [التنوير (١٤٤/٨)].

المبحث الرابع

الجار السوء

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني! إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول، يعجبك منظره، ويقبح أثره. [بهجة المجالس (١٥٥)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني، حملت الجنادل والحديد، فلم أجد أثقل من جار السوء. [الزهد لأحمد (١٣٠)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: قد ذقت المرار فلم أذق شيئاً أمر من الفقر. وحملت كل حمل ثقيل فلم يحمل أثقل من جار السوء. ولو أن الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب. [البداية والنهاية (٢٧٦/٩) التنوير شرح الجامع الصغير (٧٠/٥)].

المبحث الخامس

التواضع للحق

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده: يَا بَنِي تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ الَّذِي يَقُولُ الْحَقَّ وَيَفْعَلُهُ بِأَفْضَلَ مِنَ الَّذِي يَسْمَعُهُ فَيَقْبَلُهُ. [الآداب الشرعية (٢/٢١٠)].
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَأَنْ يَضْرِبَكَ الْحَلِيمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَكَ الْأَحْمَقُ. [الآداب الشرعية (٢/٢١٢)].

المبحث السادس التوسط في المعاملة

• قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الحكيم : يا بني لا تكن حلواً فتبلع، ولا مرّاً فتلفظ. [قوت القلوب (٣٩١/٢)].

• قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لابنه: أي شيء أقل؟ وأي شيء أكثر؟ وأي شيء أحلى؟ وأي شيء أبرد؟ وأي شيء آنس؟ وأي شيء أوحش؟ وأي شيء أقرب؟ وأي شيء أبعد؟ قال: أما أقل شيء: فاليقين، وأما أي شيء أكثر: فالشك، وأما أي شيء أحلى: فروح الله بين العباد يتحابون بها، وأي شيء أبرد: فعفو الله عن عباده، وعفو الناس بعضهم عن بعض، وأي شيء آنس: حبيبك إذا أغلق عليك وعليه باباً واحداً، وأي شيء أوحش جسد إذا مات، فليس شيء أوحش منه، وأي شيء أقرب: فالآخرة من الدنيا، وأي شيء أبعد: فالدنيا من الآخرة. [روضة العقلاء (١٣٣٤)].

• وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني!! العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله. وقال: يا بني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريب فاغلبه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرغبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة. [البداية والنهاية (٢٧٠/٩)].

المبحث السابع الكذب

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ احْذَرِ الْكُذِبَ فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كُلِّحْمِ الْعُصْفُورِ مَنْ أَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يَصِرْ عَنْهُ. [الآداب الشرعية (٤١/١)].
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: مَنْ كَذَبَ ذَهَبَ مَاءٌ وَجْهُهُ وَمِنْ سَاءِ خَلْقِهِ كَثْرَ غَمُهُ وَنَقَلَ الصَّخُورَ مِنْ مَوَاضِعِهَا أَيْسَرَ مِنْ إِفْهَامٍ مَنْ لَا يَفْهَمُ. [الدر المنثور (٥١٥/٦)].
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ لِيَكْرَمُونَكَ بِذَلِكَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ. [الدر المنثور (٥١٦/٦)].

المبحث الثامن

العلم وأهله والحث على مجالستهم

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَارِحْمُهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ. [الآداب الشرعية (١٢٠/٢)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تَعْلَمْ الْعِلْمَ لَتَبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءُ أَوْ لَتَمَارِي بِهِ السُّفَهَاءُ، أَوْ تَرَأَى بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تَتْرِكِ الْعِلْمَ زَهْدًا فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنَ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنَ جَاهِلًا يَعْلَمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيَصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنَ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنَ جَاهِلًا زَادُوكَ غِيًّا أَوْ عِيًّا، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيَصِيبَكَ مَعَهُمْ. [الدارمي (٣٧٧)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى أَفْوَاهِ الْحُكَمَاءِ، لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدُهُمْ إِلَّا مَا هَيَّأَ اللَّهُ لَهُ. [البداية والنهاية (١٥٢/٢)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تَرْغَبْ فِي وَدِّ الْجَاهِلِ فَيَرَى أَنَّكَ تَرْضَى عَمَلَهُ وَلَا تَهَانُونَ بِمَقْتِ الْحَكِيمِ فَيَزْهَدَ فِيكَ. [الدر المنثور (٥١٦/٦)].
- قِيلَ لِلْقَمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَعْلَمَ النَّاسَ؟ فَقَالَ: مَنْ أَزَادَ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ. [ربيع الأبرار (٩١/٤)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: إِيَّاكَ إِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُجِيبُ كَأَنَّكَ

أَصَبْتُ غَنِيمَةً أَوْ ظَفِرْتُ بَعِطِيَّةً، فَإِنَّكَ إِنِ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَرَزَيْتَ بِالْمَسْئُولِ، وَعَنْتَ السَّائِلَ، وَذَلَّلْتَ السُّفَهَاءَ عَلَى سَفَاهَةِ حِلْمِكَ وَسُوءِ أَدَبِكَ، يَا بُنَيَّ لَيْسَتْ دَرَجَتُكَ عَلَى الشَّئَاءِ مِنَ الْأَكْفَاءِ، وَالْأَدَبُ النَّافِعُ. [الأدب الشرعية (١٧١/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنِ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا عِلْمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ، فَتُصِيبَكَ مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنِ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يَزِدُّكَ عَيْبًا، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِسَخَطِهِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ « [تنبيه الغافلين (٤٣٨)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا أَتَيْتَ نَادِي قَوْمٍ فَأَرَمَهُمْ بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ - يعني السلام - ثُمَّ اجْلِسْ بِنَاحِيَّتِهِمْ فَلَا تَنْطِقْ حَتَّى تَرَاهُمْ قَدْ نَطَقُوا، فَإِنْ أَفَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَأَجِلْ سَهْمَكَ مَعَهُمْ، وَإِنْ أَفَاضُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَحُولِ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ. [البداية والنهاية (١٥١/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ رَاحِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ، وَلَا تُجَادِلْهُمْ فَيَمُوتُوكَ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاءً، وَلَا تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولًا يَضُرُّ بِأَخْرَتِكَ، وَلَا تَرْفُضْهَا فَتَصِيرُ عَيْبًا عَلَى النَّاسِ، وَصُمْ صَوْمًا يَقْطَعُ شَهْوَتَكَ، وَلَا تَصُمْ صَوْمًا يَمْنَعُكَ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الصَّيَامِ. [الزهد للبيهقي (٨٤)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَجَالِسَةُ الْعَالَمِ عَلَى الْمَزَابِلِ خَيْرٌ مِنْ مَجَالِسَةِ الْجَاهِلِ عَلَى الزَّرَابِيِّ. [تاريخ دمشق (٢٩٧/٥٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ فَإِنَّكَ إِنِ لَمْ تَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ أَخَذْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَأْخُذْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَزَلَتْ الرَّحْمَةُ وَأَنْتَ فِيهِمْ. [نشر طي التعريف (١٤٧)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا اسْتَوْدَعَ شَيْئًا حَفَظَهُ وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ. [إحياء علوم الدين (٢٥٣/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: أي بني، إن الحكمة أجلسست المساكين مجالس الملوك.
[الأدب والزهد (٤٠٥)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله. [موسوعة ابن أبي الدنيا (٣٤/١)].

● قَالَ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بَنِي لَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا الْأَتْقِيَاءُ وَشَاوِرِي فِي أَمْرِكَ الْعُلَمَاءَ. [البداية والنهاية (١٥٣/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: إِيَّاكَ إِذَا سئِلَ عَيْرُكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُجِيبُ كَأَنَّكَ أَصَبْتَ غَنِيمَةً أَوْ ظَفِرْتَ بَعْطِيَّةً، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَرْزَيْتَ بِالْمَسْئُولِ، وَعَنَتِ السَّائِلَ، وَذَلَّلْتَ السُّفَهَاءَ عَلَى سَفَاهَةِ حِلْمِكَ وَسُوءِ أَدَبِكَ، يَا بَنِي لِيَشْتَدَّ حِرْصُكَ عَلَى الثَّنَاءِ مِنَ الْأَكْفَاءِ، وَالْأَدَبِ النَّافِعِ، وَالْإِخْوَانِ الصَّالِحِينَ. [الآداب الشرعية (١٧١/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: إن مثل أهل الذكر والغفلة كمثل النور والظلمة. [البداية والنهاية (٣٠٦/٩)].



المبحث التاسع

الغفلة وأهلها

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، كَيْفَ تَطَاوَلَ عَلَى النَّاسِ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ إِلَى مَا يُوعَدُونَ سِرَاعًا يَذْهَبُونَ. [الزهد للبيهقي (٢٠١)].
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ، وَالْكَسَلُ، وَالضَّجَرُ فَإِنَّكَ إِذَا كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِذَا ضَجِرْتَ لَمْ تُصْبِرْ عَلَى حَقٍّ. [الآداب الشرعية (١٦٣/٣)].
- وَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا تَجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تُمَاشِهِمْ اتَّقِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧١/٢٢)].
- لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ، ارْحَمْ الْفُقَرَاءَ لِقَلَّةِ صَبْرِهِمْ، وَارْحَمْ الْأَغْنِيَاءَ لِقَلَّةِ شُكْرِهِمْ، وَارْحَمْ الْجَمِيعَ لَطَوْلِ غَفْلَتِهِمْ. [اربع الأبرار (٢٧٢/٥)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: عُدْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهَا سَائِلًا. [مكفرات الذنوب (٢٥)].
- قِيلَ أَنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَرَهُ مَوْلَاهُ بِدَبْحِ شَاةٍ وَأَنْ يَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ فَأَتَاهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِدَبْحِ أُخْرَى وَأَنْ أَلْقِي مِنْهَا أَخْبَثَ مُضْغَتَيْنِ، فَأَلْقَى اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا إِذَا طَابَا وَأَخْبَثُ مَا فِيهَا إِذَا خَبَثَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧١/٢٢)].
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تَأْكُلْ شَيْئًا عَلَى شَيْعٍ فَإِنَّكَ إِنْ تَتْرَكَهُ لِلْكَلْبِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ. [الآداب الشرعية (١٩٥/٣)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه يا بني أمر لا تدري متى يلقاك استعداد له قبل أن يفجأك.
[موارد الزمان (١٩٨/٣)].

● وَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يُبَالِي أَنْ رَأَهُ النَّاسُ مُسِيئًا. [تفسير القرطبي (٦١/١٤)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة [أحياء علوم الدين (٨٤/٢)].

● وَرُوي أَنَّ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ اسْتَعِنْ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ فَإِنَّهُ مَا افْتَقَرَ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَصَابَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ: رِقَّةٌ فِي دِينِهِ وَضَعْفٌ فِي عَقْلِهِ وَذَهَابٌ مُرْوَعَتِهِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِخْفَافُ النَّاسِ بِهِ. [الآداب الشرعية (٢٧٧/٣)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني ما ندمت على الصمت قط، وإن كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. [الزهد للإمام أحمد (١٢٦)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصمت حكمة وقليل فاعله. [الزهد للإمام أحمد (٢٠٨)].

● عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ ارْجِ اللَّهَ رَجَاءً لَا تَأْمَنَ فِيهِ مَكْرَهُ وَخَفِ اللَّهَ مَخَافَةً لَا تَيَأَسُ بِهَا مِنْ رَحْمَتِهِ فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ قَالَ: الْمُؤْمِنُ كَذًا لَهُ قَلْبَانِ قَلْبٌ يَرْجُو بِهِ وَقَلْبٌ يَخَافُ بِهِ. [الدر المنثور (٥١٣/٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَةً لَا يَرُدُّ فِيهَا سَأَلٌ. [الدر المنثور (٥١٣/٦)].

● عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنْ الْعَمَلُ لَا يُسْتَطَاعُ إِلَّا بِالْيَقِينِ وَمَنْ يَضَعُ يَقِينَهُ يَضَعُ عَمَلَهُ يَا بُنَيَّ إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قَبْلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبَةِ

فَاغْلِبْهُ بِالْيَقِينِ وَالنَّصِيحَةِ وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قَبْلِ الْكُسْلِ وَالسَّامَةِ فَاغْلِبْهُ بِذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْقِيَامَةِ وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قَبْلِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَاخْبِرْهُ أَنَّ الدُّنْيَا مُفَارَقَةٌ مَتْرُوكَةٌ. [الدر المنثور (٥١٣/٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَابْنِهِ: يَا بَنِي إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعْدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ، وَلَا كَذَلِكَ الْحَالُ فِي الْإِقْلَالِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَالْقَلْبُ صَافٍ وَالْقَرِيحَةُ مَتَقَدَّةٌ وَالْبَصِيرَةُ نَافِذَةٌ وَالشَّهْوَةُ مَغْلُوبَةٌ. وَالنَّفْسُ مَقْهُورَةٌ. [الأدب النبوي (٢٠٩)].

● لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَابْنِهِ: يَا بَنِي، كَيْفَ يَأْمَنُ النَّارُ مَنْ هُوَ وَارِدُهَا؟. [مجموع رسائل ابن رجب (٣٥٣/٤)].

● كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَوْلَدَهُ: أَيُّ بَنِي! إِنَّكَ مِنْ يَوْمٍ أَنْ نَزَلْتَ إِلَى الدُّنْيَا اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، فَأَنْتَ إِلَى دَارٍ تَقْبَلُ عَلَيْهَا أَقْرَبُ مِنْ دَارٍ تَتَبَعِدُ عَنْهَا.



المبحث العاشر

الأخوة

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: لا تحقرن أحدا لخلقان ثيابه فإن ربك وربّه واحد. [فيض القدير (١٠٩/١)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا أُسْتُشْهِدْتَ فَاشْهَدْ، وَإِذَا أُسْتُعِنْتَ فَأَعِنْ، وَإِذَا أُسْتُشِرْتَ فَلَا تُعْجِلْ حَتَّى تَنْظُرَ. [ادب الدنيا والدين (٣٠٦)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني إذا أردت أن تواخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فدعه. [نزهة العقلاء (٩١) وربع الأبرار (٢٢١/٢)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني: إِيَّاكَ وصاحب السوء، فإنه كالسيف يعجبك منظره، ويقبح أثره. [ربع الأبرار (٣٦٣/١)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثلاثة لا تعرفهم إلا عند ثلاثة، الحليم عند الغضب، والشجاع عند الخوف، والأخ عند حاجتك إليه. [ربع الأبرار (٣٦٤/١)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: أي بني أي شيء أقل وأي شيء أكثر وأي شيء أحلى وأي شيء أبرد وأي شيء أنس وأي شيء أوحش وأي شيء أقرب وأي شيء أبعد قال أما أقل شيء فاليقين وأما أي شيء أكثر فالشك وأما أي شيء أحلى فروح الله بين العباد يتحابون بها وأما أي شيء أبرد فغفو الله عن عباده وغفو الناس بعضهم عن بعض وأي شيء أنس حبيبك إذا أغلق عليك وعليه باب واحد وأي شيء أوحش جسد إذا مات

فليس شيء أوحش منه وأي شيء أقرب فالآخرة من الدنيا وأي شيء أبعد فالدنيا من الآخرة. [نزهة الفضلاء (١٧٠)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: «أي بني واصل أقرباءك وأكرم إخوانك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعب بهم» [كتاب الاخوان (١٢٨)].

● قال لُقْمَانُ الْحَكِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه. [الإحياء (١٧٩/٣)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لِأَنَّ يَضْرِبَكَ الْحَلِيمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَكَ الْأَحْمَقُ. [الآداب الشرعية (٢١٢/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني، أوصيك بخلال، إن تمسكت بهم لم تزل سيّداً: ابسط خلقك للقريب والبعيد، وأمسك جملك عن الكريم واللّئيم، واحفظ إخوانك، وصل أقاربك، وآمنهم من قبول قول ساع، أو سماع باغ، يريد فسادك، ويروم خداعك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعيهم ولم يعيبوك. [الإحياء (١٦٧/٣)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ، سَافِرٍ بِسَيْفِكَ وَخُفِّكَ وَعِمَامَتِكَ وَخَبَائِكَ وَسِقَائِكَ وَخُيُوطِكَ وَمَخْرَزِكَ، وَتَزَوَّدَ مَعَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ مَا تَنْتَفِعُ بِهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، وَكُنْ لِأَصْحَابِكَ مُوَافِقًا إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. يَا بُنَيَّ، إِذَا سَافَرْتَ مَعَ قَوْمٍ فَكَثِّرِ اسْتِشَارَتَهُمْ فِي أَمْرِكَ وَأُمُورِهِمْ، وَأَكْثِرِ التَّبَسُّمَ فِي وُجُوهِهِمْ، وَكُنْ كَرِيمًا عَلَى زَادِكَ بَيْنَهُمْ، فَإِذَا دَعَوْكَ فَأَجِبْهُمْ، وَإِذَا اسْتَعَاثُوا بِكَ فَأَعِنْهُمْ، وَاسْتَعْمِلْ طُولَ الصَّمْتِ وَكَثْرَةَ الصَّلَاةِ، وَسَخَاءَ النَّفْسِ بِمَا مَعَكَ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ زَادٍ، وَإِذَا اسْتَشْهَدُوكَ عَلَى الْحَقِّ فَاشْهَدْ لَهُمْ، وَاجْهَدْ رَأْيَكَ لَهُمْ إِذَا اسْتَشَارُوكَ، ثُمَّ لَا تَعْزِمَ حَتَّى تُتَبَّتْ وَتَنْظُرَ، وَلَا تُجِبْ فِي مَشُورَتِهِ حَتَّى تَقُومَ فِيهَا وَتُقْعَدَ وَتَنَامَ وَتَأْكُلَ وَتُصَلِّيَ وَأَنْتَ مُسْتَعْمِلٌ فِكْرَتِكَ وَحِكْمَتِكَ فِي مَشُورَتِهِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَنْحَضْ

وَصَايَا وَحَكَمٌ

النَّصِيحَةُ مَنْ اسْتَشَارَهُ سَلَبَهُ اللَّهُ رَأْيَهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْحَابَكَ يَمْشُونَ فَاْمَشْ مَعَهُمْ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَعْمَلُونَ فَاْعْمَلْ مَعَهُمْ، وَاسْمَعْ لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ سِتًّا. وَإِذَا أَمْرُكَ بِأَمْرٍ وَسَلَّوكُ شَيْئًا فَقُلْ نَعَمْ وَلَا تَقُلْ (لَا) فَإِنَّ (لَا) عِيٌّ وَلَوْمْ، وَإِذَا تَحَيَّرْتُمْ فِي الطَّرِيقِ فَانْزِلُوا، وَإِذَا شَكَّكُمْ فِي الْقُصْدِ فَتَقَفُوا وَتَأَمَّرُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَخْصًا وَاحِدًا فَلَا تَسْأَلُوهُ عَنْ طَرِيقِكُمْ وَلَا تَسْتَرْشِدُوهُ فَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ فِي الْفَلَاةِ مُرِيبٌ لَعَلَّهُ يَكُونُ عَيْنَ اللُّصُوصِ أَوْ يَكُونُ هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي حَيَّرَكُمْ. وَاحْذَرُوا الشَّخْصَيْنِ أَيْضًا إِلَّا أَنْ تَرَوْا مَا لَا أَرَى لِأَنَّ الْعَاقِلَ إِذَا أَبْصَرَ بَعِيْنَهُ شَيْئًا عَرَفَ الْحَقَّ مِنْهُ وَالشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧٢/٢٢-١٧٣)].

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ قَدِمَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سَفَرٍ فَتَلَقَّاهُ مَوْلَى لَهُ فَقَالَ لَهُ مَا فَعَلَ أَبِي قَالَ مَاتَ قَالَ مَلَكْتُ أَمْرِي قَالَ: مَا فَعَلْتَ أُمِّي قَالَ مَاتَتْ قَالَ ذَهَبَ هَمِّي قَالَ: مَا فَعَلْتَ أُخْتِي قَالَتْ مَاتَتْ قَالَ سِتَرْتُ عَوْرَتِي قَالَ: مَا فَعَلْتَ امْرَأَتِي قَالَ مَاتَتْ قَالَ جَدَّدَ فِرَاشِي قَالَ: مَا فَعَلَ أَخِي قَالَ مَاتَ قَالَ انْكَسَرَ ظَهْرِي. [الكامل في الضعفاء (٣٩٤/٥)].



المبحث الحادي عشر

فتن الدنيا وأحوالها

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: كذب من قَالَ إن الشر يطفيء الشر فإن كان صادقاً فليوقد ناراً إلى جنب نار فلينظر هل تطفيء إحداها الأخرى وإلا فإن الخير يطفيء الشر كما يطفيء الماء النار [نزهة العقلاء (١٧٠) وربع الأبرار (٧٠/٣)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شيطان لا يحمدان إلا عند عاقبتهم: الطعام والمرأة، فالطعام لا يُحمد حتى يُستمرأ، والمرأة لا تُحمد حتى تموت. [درر الحكم (٢٥)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ، هَلَكَ فِيهِ عَالَمٌ وَخُلِقَ كَثِيرٌ، فَاجْعَلْ سَفِينَتَكَ فِيهِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَاجْعَلْ حَشْوَهَا تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتَهُ، وَاجْعَلْ شِرَاعَهَا الدِّينَ، بِهِ تَجْرِي تَوَكُّلاً عَلَى اللَّهِ، لَعَلَّكَ تَنْجُو وَلَعَلَّكَ لَا تَنْجُو. [الزهد للبيهقي (١٣٩)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكِيمُ لابنه: يَا بُنَيَّ اسْتَغْنِ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ عَنِ الْفَقْرِ فَإِنَّهُ مَا افْتَقَرَ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَصَابَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ رَقَّةٌ فِي دِينِهِ وَضَعْفٌ فِي عَقْلِهِ وَذَهَابٌ مَرُوءَتِهِ وَأَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ اسْتِخْفَافُ النَّاسِ بِهِ. [أحياء علوم الدين (٦٢/٢)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكِيمُ: حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافِ. [الورع لابن أبي الدنيا (٥٩)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يَا بُنَيَّ! اعْتَزِلِ الشَّرَّ يَعْتَزِلُكَ؛ فَإِنَّ الشَّرَّ لِلشَّرِّ خَلْقٌ وَقَالَ لابنه: عَصْفُورٌ فِي قِدْرِكَ خَيْرٌ مِنْ ثَوْرٍ فِي قِدْرٍ غَيْرِكَ. [الأمثال والحكم (١٩٤)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَيْهِ السَّلَام - لابنه: يَا بُنَيَّ لَا تَدْخُلِ الدُّنْيَا دَخُولاً يَضُرُّ بَاخِرَتَكَ، وَلَا تَتْرَكُهَا تَرْكاً تَكُونُ كَلًّا عَلَى النَّاسِ. [الحلية (١٨٨/٣)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّيْفِ: أَلَا تَرَى مَا أَحْسَنَ مَنْظَرَهُ وَأَقْبَحَ أَثَرَهُ. [تفسير الأعلام (٢٧٨/١)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بَنِي مَا نَدِمْتُ عَلَى الصَّمْتِ قَطٍّ وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فَضَّةٍ كَانَ الشُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ. [الدر المنثور (٥١٦/٦)].

● وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: لَا تَرُكَنَّ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا، فَإِنَّكَ لَمْ تَخْلُقْ لَهَا، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ نَعِيمَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ، وَلَا بَلَاءَهَا عِقَابًا لِلْعَاصِينَ. يَا بَنِي، لَا تَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرْبٍ، وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ. يَا بَنِي، لَا تَضَيِّعَ مَالَكَ وَتَصْلَحَ مَالَ غَيْرِكَ؛ فَإِنَّمَا لَكَ مَا قَدِمْتَ، وَلِغَيْرِكَ مَا تَرَكْتَ. يَا بَنِي؛ إِنَّهُ مِنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ، وَمَنْ يَصْمِتُ يَسْلَمُ، وَمَنْ يَقِلُّ الْخَيْرَ يَغْنَمُ، وَمَنْ يَقِلُّ الْبَاطِلَ يَأْتِمُ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ. يَا بَنِي، زَاكَمِ الْعُلَمَاءَ بِرَبِّكَ، وَأَنْصِتْ لَهُمْ بِأَذْنِكَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعُلَمَاءِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ. [العقد الفريد (٩٧-٩٦/٣)].

● وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ النَّاسِ، وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ. [العقد الفريد (١٦٦/٣)].

● وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحَسَنِ كَلَامِهِمْ فَافْتَخِرِي أَنْتِ بِحَسَنِ صَمْتِكَ. [ربيع الأبرار (١٣٦/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغَكَ وَأَنْفِقْ فَضُولَ كَسْبِكَ لِآخِرَتِكَ وَلَا تَرَفُضْ الدُّنْيَا كُلَّ الرَّفْضِ فَتَكُونَ عِيَالًا وَعَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ كَلًّا. [التنوير (١٣٥/٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بَنِي شَيْئَانِ إِذَا أَنْتِ حَفَظْتَهُمَا لَا تَبَالِي بِمَا صَنَعْتَ بَعْدَهُمَا. « دِينَكَ لِمَعَادِكَ ؛ وَدِرْهَمُكَ لِمَعَاشِكَ » .

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بَنِي إِيَّاكَ وَالِدِينَ فَإِنَّهُ ذُلُّ النَّهَارِ وَهَمُّ اللَّيْلِ. [تاريخ بغداد (٢٦٨/٤)].

المبحث الثاني عشر

الإيمان وأقسامه وأحواله والشرك والتوحيد

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: للإيمان أربعة أركان: لا يصلح إلا بهنّ كما لا يصلح الجسد إلا باليدين والرجلين: التوكّل على الله، والتسليم لقضائه، والتفويض إلى الله، والرضا بقدر الله. [قوت القلوب (٨/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: أوصيك بخصال تقربك من الله وتباعدك من سخطه: أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وأن ترضى بقدر الله فيما أحببت وكرهت. [مدارج السالكين (٢٢٩/٢)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان، من إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له. [ربيع الأبرار (٢١٨/٢)].

المبحث الثالث عشر

الموت وأحواله والاستعداد للدار الآخرة

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً». [الزهد للبيهقي (٢٢٧)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: خلق الإنسان ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه، وثلث للدود. [الزهر الفائح (٩٩)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يا بني إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراع يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة، وإن دارًا تسير إليها، أقرب إليك من دار تخرج منها. [الحلية (٣٥٤/٢)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «إن المؤمن له قلب كقلبين؛ يخاف بأحدهما، ويرجو بالآخر». [التوكل (٨١)].
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تشهد العرسات فإنها ترغبك في الدنيا وتنسيك الآخرة، وأشهد الجنائز فإنها ترهذك في الدنيا وترغبك في الآخرة. [ربيع الأبرار (٢٤١/٥)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يا بني!! العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله.
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بُنَيَّ إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريب فاعلمه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسامة فاعلمه بذكر القبر والقيامة، وإذا

جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة. [البداية والنهاية (٢٩٩/٩)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَعِ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْجُحُهَا جَمِيعًا.
- وقال: قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ لَا تَدْخُلْ فِي الدُّنْيَا دَخُولًا يَضُرُّ بِآخِرَتِكَ، وَلَا تَتْرَكُهَا تَكُونَ كَلَا عَلَى النَّاسِ. [ربيع الأبرار (٨٠/١)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي كَمَا تَنَامُ كَذَلِكَ تَمُوتُ وَكَمَا تَسْتَيْقِظُ كَذَلِكَ تَبْعَثُ. [ربيع الأبرار (٨١/١)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بَنِي لَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً. [لطائف المعارف (٣٤٤)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بَيْتَانِ: بَيْتٌ شَاهِدٌ وَبَيْتٌ غَائِبٌ، فَلَا يُلْهِئُكَ بَيْتُكَ الْحَاضِرُ الَّذِي فِيهِ عُمْرُكَ قَلِيلٌ عَنْ بَيْتِكَ الْغَائِبِ الَّذِي عُمْرُكَ فِيهِ طَوِيلٌ. [التبصرة لابن الجوزي (٩/٢)].
- عَنْ مَالِكٍ: أَنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ سَرَعًا يَذْهَبُونَ، وَإِنَّكَ قَدْ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ كُنْتَ وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، وَإِنَّ دَارًا تَسِيرُ إِلَيْهَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارٍ تَخْرُجُ عَنْهَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧١/٢٢)].

المبحث الرابع عشر

العبادة وأحوالها

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ طَاعَةَ اللَّهِ تِجَارَةً تَأْتِيكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ». [الزهد للبيهقي (٢٨١)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: وَيَا بُنَيَّ لَا تَكُونِ أَعْجَزَ مِنْ هَذَا الدِّيكِ الَّذِي يَصُوتُ بِالْأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِكَ. [ربيع الأبرار (٢٧٤/٢)].
- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَلَا تُؤَخِّرْهَا لِشَيْءٍ، صَلِّهَا وَاسْتَرَحْ مِنْهَا فَإِنَّهَا دِينٌ، وَصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ وَلَوْ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ. وَإِذَا أَرَدْتُمْ التَّزُولَ فَعَلَيْكُمْ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ بِأَحْسَنِهَا
- لُونًا وَالْيَنِينَا تُزَيِّدُهُ وَأَكْثَرُهَا عُشْبًا. وَإِذَا نَزَلْتَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ، وَإِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ حَاجَتِكَ فَأَبْعِدِ الْمَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ وَدِّعِ الْأَرْضَ الَّتِي حَلَلْتَ بِهَا وَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لِكُلِّ بُقْعَةٍ أَهْلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَأْكَلَ طَعَامًا حَتَّى تَبْتَدِيَ فَتَتَصَدَّقْ مِنْهُ فَافْعَلْ. وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ - لَعَلَّهُ يَغْنِي الزُّبُورَ - مَا دُمْتَ رَاكِبًا، وَعَلَيْكَ بِالتَّسْبِيحِ مَا دُمْتَ عَامِلًا عَمَلًا، وَعَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ مَا دُمْتَ حَالِيًا. وَإِيَّاكَ وَالسَّيْرَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ. وَإِيَّاكَ وَرَفْعَ الصَّوْتِ فِي مَسِيرِكَ. [التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧٣/٢٢)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: كُلْ أَطِيبَ الطَّعَامِ، وَنَمْ عَلَى أَوْطَأِ الْفِرَاشِ، أَرَادَ: أَكْثَرَ الصِّيَامِ وَأَطْلَ الْقِيَامِ حَتَّى تَسْتَطِيبَ الطَّعَامَ وَتَسْتَمِدَّ الْفِرَاشَ. [ربيع الأبرار (٢٥٣/٣)].

المبحث الخامس عشر

حق الوالدين

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْوَالِدَيْنِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، إِنْ رَضِيََا عَنْكَ، مَضَيْتَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ سَخِطَا، حُجِبْتَ. [البر والصلة لابن الجوزي (٨٠)].

المبحث السادس عشر

المراقبة

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَخِدْمَةُ الْعَيْنِ. قَالَ: وَمَا خِدْمَةُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: أَلَّا يَكُونَ لَكَ عَبْدٌ لَا يَخْدُمُكَ إِلَّا حَيْثُ يَرَاكَ. [بهجة المجالس (١٦٧)].
- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ « يَا بُنَيَّ إِنْ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ » تفطر فمات. [تاريخ دمشق (٤٧/٤٨٩)].
- لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ، كُنْ ذَا قَلْبَيْنِ، قَلْبٌ تَخَافُ اللَّهَ بِهِ خَوْفًا لَا يَخَالُطُهُ تَفْرِيطٌ، وَقَلْبٌ تَرْجُو اللَّهَ بِهِ رَجَاءً لَا يَخَالُطُهُ تَغْرِيرٌ. [ربيع الأبرار (٢٧٧/٣)].

المبحث السابع عشر النعم وشكرها

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ غِنَى كَصِحَّةٍ، وَلَا نِعْمَةٌ كَطِيبِ نَفْسٍ. [التحرير والتنوير لان عاشور (٢٢ / ١٧١)].

المبحث الثامن عشر حسن الخلق

- موسى بن عقبة البصري قال: قال: لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه يا بني كل أمر حدثك به نفسك ما لو ظهر على لسانك استحيت به من الناس فأخرجه من قلبك فالله أحق أن تستحييه. [المتفق والمفترق (١٣١٥)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني، قد دحرجت الحجارة، وقطعت الصخور، فلم أجد شيئاً أثقل من كلمة السوء ترسخ في القلب كما يرسخ الحديد في الماء. [ربيع الأبرار (٢ / ٣٢٤)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني، لا تقبل بجديتك على من لا يسمعه، فإن نقل الصخور من رؤوس الجبال أيسر من محادثة من لا يسمع. [ربيع الأبرار (٥ / ٢١٣)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي لَا تَأْكُلْ شَيْعًا فَإِنَّكَ إِنْ نَبَذْتَهُ لِلْكَلَابِ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ. [ربيع الأبرار (٢١٩/٣)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصبر عند مس المكارة من حسن اليقين. [ربيع الأبرار (١٠٠/٣)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في صفة الصبر: إِنْ الذَّهَبُ يَجْرُبُ بِالنَّارِ وَإِنْ الْمُؤْمِنُ يَجْرُبُ بِالصَّبْرِ وَالبَلَاءِ، وَقَدْ قَالَ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾. [مجمع الآداب (٤٢٢/٣)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَقَلْتُ الصَّخْرَ، وَحَمَلْتُ الْحَدِيدَ، فَلَمْ أَرْ شَيْئًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ، وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَاتِ، وَعَاقَتِ الْحَسَانَ، فَلَمْ أَرِ أَلَدًا مِنَ الْعَافِيَةِ. [ربيع الأبرار (٣٧٨/٣)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي إِثَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنْ كَسَلْتَ لَمْ تَوَدِّ حَقًّا، وَإِذَا ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ. [ربيع الأبرار (٤٠٢/٣)].
- لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَايَةُ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدُودِ حَسَنُ الْعَقْلِ، فَمَنْ حَسَنَ عَقْلَهُ غَطَى عَيْبُوهُ، وَأَصْلَحَ مَسَاوِيَهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ مَوْلَاهُ. [ربيع الأبرار (٤٤٣/٣)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقْطَعَ أَمْرًا فَلَا تَقْطَعْهُ حَتَّى تَسْتَشِيرَ مَرَشِدًا. [ربيع الأبرار (٤٥١/٣)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبْنِهِ: إِذَا كَانَ خَازِنُكَ حَفِيزًا وَخَزَانَتُكَ أَمِينَةً سَدَّتْ فِي دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. [ربيع الأبرار (٣٠٢/٥)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ عِزًّا، وَبَطْيِبِ النَّفْسِ نَعِيمًا. [ربيع الأبرار (٣٢٧/٥)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي، اجْعَلْ هَمَّكَ فِيهَا خَلَقْتَ لَهُ، وَلَا تَجْعَلْ هَمَّكَ فِيهَا كَفَيْتَهُ. [ربيع الأبرار (٣٣٤/٥)].
- وَعَنْ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي لَا تَكُونَنَّ الذَّرَّةَ أَكْبَسَ مِنْكَ تَجْمَعُ فِي صَيْفِهَا لَشْتَائُهَا. [ربيع الأبرار (٤٤٥/٥)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني، شاور من جَرَّبَ فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء، وأنت تأخذه بالمجان. [ربيع الأبرار (٤٥٧/٣)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تستلفن من مسكين استغنى. [ربيع الأبرار (٣٢٢/٤)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كان إذا مرَّ بالأغنياء قال: يا أهل النعيم، لا تنسوا النعيم الأكبر. وإذا مرَّ بالفقراء قال: إياكم أن تغبنوا مرتين. [ربيع الأبرار (٧٦/٥)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني، قد أكلت الحنظل، وذقت الصبر، فلم أر شيئاً أمر من الفقر. فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كما لا ينتقصوك، ولكن سل الله، فمن الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو دعاه فلم يجبه؟ أو تضرع إليه فلم يكشف ما به؟. [الربيع الأبرار (٨٤/٥)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تقارب السلطان إذا غضب، ولا البحر إذا مدّ.
- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثلاث فرق يجب على الناس مداراتهم: الملك المسلط، والمرأة، والمريض. [ربيع الأبرار (١٧٤/٥)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني! لتكن كلمتك طيبة، ووجهك منبسطاً، تكن أحب إلى الناس ممن يُعطيهم الذهب والفضة. [شرح حديث اختصام الملاء الأعلى (٨٣)].



المبحث التاسع عشر الذنوب والمعاصي

- أَنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالزَّيْنَ فَإِنَّهُ أَوَّلُهُ مَخَافَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ.
[تفسير ابن أبي حاتم (١٥٤١٠)].

المبحث العشرون أسباب الرفعة

- قِيلَ لِلْقَمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى؟ يُرِيدُونَ الْفَضْلَ فَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي». [الاستذكار (٥٧٥/٨)].

قصص مأثورة عن لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

القصة الأولى:

قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني، لا ينزلن بك أمر رضىته أو كرهته إلا جعلت في ضميرك أن ذلك خير لك، قال: يا أبت أمّا هذه فلا أقدر عليها حتى أعلم ما قلت إنه كما قلت، قال: يا بني، فإن الله قد بعث نبياً فهِلَمَ بنا نأته فعنده بيان ما قلت لك، فخرجا على حماريهما وتزوّدا ما يصلحهما، ثم سارا أياماً، فلقيتهما مفازة فسارا فيها إلى أن تعالى النهار واشتدّ الحرّ ونفد الماء والزاد، واستبطا حماريهما فنزلا وجعلا يشدان على سوقهما، فنظر لقمان إلى سوادٍ أمامه ودخان فقال في نفسه: الدخان عمران والسواد شجر، فوطئ ابن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ على عظم نأتى في الطريق فدخل في باطن قدمه وظهر من أعلاه، فخرّ صريعاً مغشياً عليه، فقع لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ووضع رأس ابنه في حجره، واستخرج العظم بأسنانه، وشقّ عمامته فشدّها رجلاه، ثم نظر إلى وجه ابنه فذرفت عيناه وقطرت قطرة من دمه على خد الغلام فانتبه لها، فرأى أباه يبكي فقال: يا أبت أنت تقول هذا خير لي، وكيف يكون كذلك وقد نفد الطعام والشراب - أو الماء - ونحن في هذه المفازة، وقد دخل هذا العظم في قدّمي، فإن أقمنا متنا جميعاً، وإن ذهبنا وتركنا ذهبت بهمّ وغمّ، فقال لقمان: أمّا بكائي فرقة الوالد، وودت أني أفديك بجميع مالي من الدنيا، وأمّا قولك كيف يكون هذا خيراً لي فلعلّ ما صرف عنك أعظم مما بليت به.

ثم نظر لقمان أمامه فلم ير الدخان ولا السواد، وإذا شخص قد أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحاً، فلما قرب منها توارى عنها وصاح: أنت لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: نعم، قال: الحكيم؟ قال: كذا يقال. ثم قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا

عبد الله من أنت؟ أسمع كلامك ولا أرى وجهك، قال: أنا جبريل لا يراني إلا ملك مقرب أو نبي مرسل ولولا ذلك لرأيتني، ما قال لك ابنك هذا السفیه؟ قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في نفسه: إن كنت جبريل فأنت أعلم بما قال مني، فقال جبريل: ما لي بشيء من أمركم علم، ولكن ربي أمرني أن أخسف بهذه المدينة وما يليها، فأخبرت أنكما تريدانها، فدعوت الله أن يحبسكما عنها بما شاء، فحبسكما بما ابتلي به ابنك، ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسف. ثم مسح جبريل على قدم الغلام فاستوى جالساً أو قائماً، ومسح يده على الإناء الذي فيه الطعام والشراب فامتلاً طعماً وشراباً أو ماءً، ثم ركبا حمائيهما فإذا هما في الدار التي خرجا منها. [مرآة الزمان (١٨٧/٢)].

القصة الثانية:

عَنْ عِكْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْوَنَ مَمْلُوكِيهِ عَلَى سَيِّدِهِ وَإِنْ أُولَ مَا رُؤِيَ مِنْ حِكْمَتِهِ أَنَّهُ يَنْتَمَا هُوَ مَعَ مَوْلَاهُ إِذْ دَخَلَ الْمُخْرَجَ فَأَطَالَ فِيهِ الْجُلُوسَ فَنَادَاهُ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ طَوَّلَ الْجُلُوسَ عَلَى الْحَاجَةِ يَنْجِعُ مِنْهُ الْكَبِدَ وَيَكُونُ مِنْهُ الْبَاسُورُ وَيَصْعَدُ الْحَرَّ إِلَى الرَّأْسِ فَأَجْلَسَ هَوِينَا وَأَخْرَجَ فَخَرَجَ فَكُتِبَ حِكْمَتُهُ عَلَى بَابِ الْحَشِّ قَالَ: وَسَكَرَ مَوْلَاهُ فَنَاطَرَ قَوْمًا عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ بَحِيرَةٍ فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ مِنْهُ فَدَعَا لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لِمَثَلِ هَذَا كُنْتَ أَخْبُوكَ

فَقَالَ: اجْمَعُهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُوهُ قَالُوا: عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ قَالَ: فَإِنْ لَهَا مَوَادٌ فَاحْبَسُوا مَوَادَهَا عَنْهَا قَالُوا: كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْبِسَ مَوَادَهَا قَالَ: وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادٌ. [الدر المنثور (٥١٠/٦)].

القصة الثالثة:

ويذكر أنه قال لابنه، واسم ابنه داران: يا بني إذا نزل بك ما تحب أو تكره فليكن المضر من نفسك أن الذي نزل خير. فكان ابنه يقول له: قد ينزل كذا؟ فيقول: هو ما أقول

لك. فسافر مرة مع قوم، فلما كانوا بفلاةٍ من الأرض فني زاد لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وعطب ظهره وانكسرت رجل ابنه وذهب القوم وتركوه، فجعل لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ينكر على ابنه، فقال: يا أبه ألم تكن تقول: لا ينزل بك من الأمر ما تحب أو تكره إلا كان المضمر من نفسك أن الذي نزل خير؟ قال: نعم هو كذلك. قال: ألا ترى ما نحن فيه؟ فنودي لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وابنه يسمع: يا لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إن الله إنما فعل بك هذا؛ لأنه يريد عذاب القوم الذين أردتهم فأراد نجاتك. أو نحو هذا، قال: أسمعت يا بني؟ قال: بلى. قال: وأيقنت؟ قال: بلى. [التوضيح شرح الجامع الصحيح (٥٢٩/١٩)].

القصة الرابعة:

قال خالد الربيعي: أمر سيد لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقْمَانَ، بذبح شاة وقال له: ائتني بأطيبها مضغتين. فأثاه باللسان والقلب! فَقَالَ له: أما وجدت فيها أطيب من هذين؟! قال: لا. ثم أمره أن يذبح شاة أخرى، وقال له: ألق أخبثا مضغتين فألقى اللسان القلب! فَقَالَ له: أما كان فيها أخبث من هذين؟! قال: لا. فسأله عن فعله الأول والثاني، فَقَالَ: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا! .

تعاهد لسانك إِنَّ اللسان .: سريع إلى المرء في قتله
وهذا اللسان يريد الفؤاد .: يدل الرجال على عقله

إذا سلم القلب وصدق اللسان، ترجم اللسان الصادق عن القلب السليم بأنواع السلامة، فهذا المسلم الَّذِي سلم المسلمون من لسانه ويده.

وإذا فسد القلب فسد اللسان، فترجم عن القلب بأنواع الفساد، وهذا الفاجر المعلن بفجوره. [مجموع رسائل ابن رجب (٣٥٩/١)].

أَحَادِيث لَا تَثْبِتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حول لقمان الحكيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اتَّخَذُوا السُّودَانَ فَإِنَّ ثَلَاثَةً مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ وَالتَّجَاشِيُّ وَبِلَالُ الْمُؤَدِّبِ ». [ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٩١) والضعيفة (١٤٥٤)].

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأُصُولِ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ - رحمه الله تعالى - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَبْدًا كَثِيرَ التَّفَكُّرِ حَسَنَ الظَّنِّ كَثِيرَ الصَّمْتِ أَحَبَّ إِلَيْهِ اللَّهُ فَأَحْبَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ نُودِيَ بِالْخِلَافَةِ قَبْلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُ: يَا لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ خَلِيفَةً تَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ. بِالْحَقِّ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَجْبَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَتْ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَعَانَتِي وَعَلَّمَنِي وَعَصَمَنِي وَإِنْ خَيْرَنِي رَبِّي قَبْلَتْ الْعَافِيَةُ وَلَمْ أَسْأَلِ الْبَلَاءَ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا لُقْمَانُ لَمْ قَالَ: لِأَنَّ الْحَاكِمَ بِأَشَدِّ الْمَنَازِلِ وَأَكْدَرُهَا يَغْشَاهُ الظُّلْمُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيَخْذَلُ أَوْ يِعَانُ فَإِنْ أَصَابَ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْجُو وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَمَنْ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَرِيفًا ضَائِعًا وَمَنْ يُخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ فَاتَتْهُ الدُّنْيَا وَلَا يَصِيرُ إِلَى مَلِكِ الْآخِرَةِ فَعَجَبَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حَسَنِ مَنَظِقِهِ فَتَنَامَ نَوْمَةً فَغَطَّ بِالْحِكْمَةِ غَطًّا فَانْتَبَهَ فَتَكَلَّمَ بِهَا ثُمَّ نُودِيَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ بِالْخِلَافَةِ فَقَبِلَهَا وَلَمْ يَشْتَرِطْ شَرْطَ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاهْوَى فِي الْخَطِيئَةِ فَصَفَحَ عَنْهُ وَتَجَاوَزَ وَكَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوَازِرُهُ بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ فَقَالَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانُ أُوتِيتَ الْحِكْمَةَ فَصَرَفْتَ عَنْكَ الْبَلِيَّةَ وَأُوتِيَ دَاوُدُ الْخِلَافَةَ فَابْتُلِيَ بِالذَّنْبِ وَالْفِتْنَةِ. [الدر المنثور (٥١٠/٦)]. وهو حديث ضعيف لم يدرك أبو مسلم النبي عليه

• وأخرج الطبراني والراهرمزي في الأمثال بسند ضعيف عن أبي أمامة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِي عَلِيَّكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَمِعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ يَجِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ. [ضعيف الترغيب والترهيب (٧٨)].

• عَنْ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهَ إِذَا اسْتَدْعَى شَيْئًا حَفَظَهُ. [الدر المنثور (٥١٢/٦)].

• عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعْظُهُ: يَا بَنِي إِيَّاكَ وَالتَّقَنُّعَ فَإِنَّهَا مَخُوفَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَذَلَةٌ بِالنَّهَارِ. [الدر المنثور (٥١٣/٦)].

• عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «سَادَةُ السُّودَانِ: لُقْمَانُ وَالتَّجَاشِيُّ وَبِلَالٌ وَمُهْجَعٌ». [السير (٢١٥/٣)].

• عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعْلَمْ». [أخرجه البيهقي في «الشعب» (٥٠٢٧)]. بسند ضعيف، وصح أنه موقوف من قول لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• «إِنَّ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتَدْعَى شَيْئًا حَفَظَهُ». عَنْ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: [ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٢١) والضعيفة (٣١٩١)].

• قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ يَا بَنِي إِذَا اسْتَشْهَدْتَ فَاشْهَدْ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَأَعْنِ، وَإِذَا اسْتَشَرْتَ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى تَنْظُرَ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَبْصُرُ بَقَلْبِهِ مَا لَا يَرَى بِعَيْنِهِ. عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [مجمع الآداب (٢٣/٥)]. لم يوجد له سند.

أحكام في الرؤى

- (سُورَةُ لُقْمَانَ) قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: مَنْ قَرَأَهَا - أَيْ فِي النَّوْمِ - يَكُونُ عَالِمًا حَاكِمًا عَابِدًا وَقَالَ الْكُرْمَانِيُّ: فَإِنَّهُ يَصَاحِبُ أَهْلَ الْعِلْمِ الْحُكَمَاءَ وَقِيلَ: يُؤْتَى حِكْمَةً وَوَعْظًا حَسَنًا وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ: تَسْتَفِيدُ النَّاسُ مِنْهُ مِنْ حِكْمِهِ وَوَعْظِهِ. [الإشارات في علم العبارات (٦٢٥)].
- (وَمَنْ رَأَى) لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْزُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى حِكْمَةً وَسَدَادًا وَرَأْيًا صَالِحًا. [المصدر السابق (٦١٨)].

كتبه أخوكم ومحبيكم

أبو محمد

طاهر بن محمد بن علي صريم السماوي الذماري

ذمار-اليمن

البريد الإلكتروني: taher771571610@gmail.com

فَهْرِسْتَن

المقدمة :	٣
الفصل الأول : التعريف به	٧
المبحث الأول : اسمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٩
المبحث الثاني : نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٠
المبحث الثالث : صفته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١١
المبحث الرابع : عمله وصنعتة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٤
المبحث الخامس : ذريته وأهله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٥
المبحث السادس : وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٦
المبحث السابع : هل هو نبي أم عبد صالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟	١٧
المبحث الثامن : أيهما أفضل الصديق أم لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	٢٠
المبحث التاسع : لقمان الحكيم غير لقمان عاد	٢١
الفصل الثاني: بيان تفسير وصاياه من سورة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ	٢٤
المبحث الأول : ذكر قصة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن	٢٤
المبحث الثان : ذكر معناها الإجمالي	٢٥
المبحث الثالث : من هداية الآيات	٢٨

- المبحث الرابع : تفسير الآيات من سورة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وذكر فوائدها ... ٣٥
- الآية الأولى : ٣٥
- الآية الثانية : ٣٦
- الآية الثالثة : ٣٨
- الآية الرابعة : ٤٠
- الآية الخامسة : ٤١
- الآية السادسة : ٤٢
- الآية السابعة : ٤٣
- الآية الثامنة : ٤٤
- الفصل الثالث : وصاياه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ٤٥
- المبحث الأول : أهمية تربية الأبناء ٤٥
- المبحث الثاني : المرأة الصالحة ٤٦
- المبحث الثالث : التواضع للحق وأهله والحذر من الخصومة والمرآء ٤٧
- المبحث الرابع : الجار السوء ٤٨
- المبحث الخامس : التواضع للحق ٤٩
- المبحث السادس : التوسط في المعاملة ٥٠
- المبحث السابع : الكذب ٥١
- المبحث الثامن : العلم وأهله والحث على مجالستهم ٥٢
- المبحث التاسع : الغفلة وأهلها ٥٥
- المبحث العاشر : الأخوة ٥٨
- المبحث الحادي عشر : فتن الدنيا وأحوالها ٦١

- المبحث الثاني عشر : الإيمان وأقسامه وأحواله والشرك والتوحيد ٦٣
- المبحث الثالث عشر : الموت وأحواله والاستعداد للدار الآخرة ٦٤
- المبحث الرابع عشر : العبادة وأحوالها ٦٦
- المبحث الخامس عشر : حق الوالدين ٦٧
- المبحث السادس عشر : المراقبة ٦٧
- المبحث السابع عشر : النعم وشكرها ٦٨
- المبحث الثامن عشر : حُسن الخلق ٦٨
- المبحث التاسع عشر : الذنوب والمعاصي ٧١
- المبحث العشرون : أسباب الرفعة ٧١
- قصص مأثورة عن لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحاديث لا تثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ٧٢**
- القصة الأولى : ٧٢
- القصة الثانية : ٧٣
- القصة الثالثة : ٧٣
- القصة الرابعة : ٧٤
- حول لقمان الحكيم عَلَيْهِ السَّلَامُ : أحكام في الرؤى ٧٥
- الفهرس ٧٨**

